الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم :.....

الصراع الزيري الحمادي وأثره على الحياة الإقتصادية والإجتماعية

(362-547هـ/973-1152م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلـبة :

- دحمان إيمان
- شندي أمينة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ/د: حروز عبد الغني	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
أ/د : خلفات مفتاح	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
أ/: بن مجدوب جمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجـامعية

2017-2016

كلمة شكر

إن الشكر لله عزَّ وجلَّ أولاً وأخيراً

ثم إلى الأستاذ المشرف البروفيسور مفتاح خلفات لما قدمه لنا من آراء

وملاحظات مهمة سهلت علينا إنجاز الموضوع

وكما يدفعنا الاعتراف بالجميل أن نتقدم بالشكر لكل من مد لنا يد العون

ولو بكلمة طيبة لمس بها معنوياتنا

الإهداء

نُهدي هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين

إلى كل من عائلتي شندي ودحمان

إلى أُستاذنا المشرف وإلى كل من شاركنا أيام إنجاز هذا الموضوع

وإلى كــامل أساتذة وطلبة التــاريخ بجامعة المسيلـــــة

المـقدمـــــــة

أهمية الموضوع و إشكاليته :

لا يكاد يخلو تاريخ أي دولة من الدول ، من مظاهر تخلد تاريخ صراعها الداخلي والخارجي، خاصة الدولة التي يكثر لملكها أبناء فلا يمكن إلا أن يقتضي الأمر بصراع بينهم ، فيكون من أحس منهم بتوفر شروط الملك فيه ؛ من قوة ومال وأتباع في سعي دائم للاستحواذ على السلطة والوصول لها بطرق عديدة .

ويعد موضوع الصراعات الداخلية من المواضيع التي تكتسي أهمية كبيرة لما له علاقة بقيام دول وسقوط أخرى ، ولما له من تأثيرت على المجالات الحضارية ، حيث أنّ الدولة التي يكثر فيها الصراع ، تكون أكثر عرضةً للانقسام والأطماع الخارجية ، وهذا ما انطبق على الدولة الصنهاجية ، فجاء موضوع بحثنا موسوماً " بالصراع الزيري والحمادي وتأثيره على الحياة الإقتصادية و الإجتماعية " على المغربين الأدني والأوسط في فترة سيادتهما خلال القرن (4- 5-6هـ/10-11-12م) .

ولدراسة هذا الموضوع لا بد من تحديد محور الموضوع ، وهو الإشكالية التي تتجلى في التساؤلات التالية :

- كيف كانت الظروف التي أحاطت بتأسيس الدولتين الزيرية والحمادية ؟
- ماهي الأسباب التي تكمن وراء صراع أبناء بلكين ابن زيري و انشقاقهما إلى دولتين زيرية وحمادية ؟ وما هي تداعيات ذلك على الوضع الإقتصادي والإجتماعي بالمغرب الأوسط والأدنى ؟
- وكيف تجلت مظاهر الصراع بينهما ؟ وأي الطرفين تكبد أكبر قدر من الخسائر ؟
- وهل كان هناك طرف منتصر ؟ وهل دخول بني زيري وبني حماد في صراع ينفي وجود علاقات خففت من وطأة وحدّة صراعهما ؟

أسباب اختيار الموضوع :

وأما عن الأسباب التي كانت وراء اختيار الموضوع ، فقد كانت أسبابا ذاتية تمثلت في الميل للدراسات الإقتصادية والإجتماعية ، وكذلك رغبتنا بأن تكون انطلاقتنا البحثية بدأً من التاريخ المحلي .

وسعيا منا للإحاطة بإشكاليات البحث ، قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول **الفصل الأول** تناولنا من خلاله ظروف تأسيس الدولة الزيرية والخدمات التي قدمها أفراد هذه الأسرة للدولة الفاطمية بالمغرب ورحيل هذه الأخيرة ونيابة الزيريين على أملاكها بالمغرب ثم تطرقنا لظروف تأسيس الدولة الحمادية وخدمات حماد بن بلكين لأخيه المنصور وابنه باديس بن المنصور كما تطرقنا لخلاف حماد على باديس وأسباب ذلك ، أماّ **الفصل الثاني** ، فقد جاء فيه الحديث عن مظاهر الصراع بين الدولتين وأثار ذلك على الجانبين الإقتصادي والإجتماعي ، وخضنا الحديث في **الفصل الثالث** عن نتائج الصراع بين أبناء العمومة ونتائج انخراط العرب الهلالية في الصراع وكذا تكالب الأخطار الخارجية وسقوط الدولة الزيرية ثم الحمادية .

المنهـــــــج :

اختصت طبيعة موضوع هذا البحث الإستفادة بعدد من المناهج التي تواكب التطور الحاصل في البحوث الإجتماعية وخاصة منها شعبة التاريخ ، فكان المنهج تاريخياً وصفياً تحليليا ، بحيث استلزم الأمر منا وصف المعارك التي وقعت بين طرفي الصراع وتحليل الأحداث التى استلزمت ذلك وكما إستعنا بآلية الإحصاء في جمع ، مجاعات المغرب الأدنى والأوسط خلال القـــرن 5-6هـ/11-12م ، متوخين الدقة والتوثيق فيما ننقله .

عرض المصادر والمراجع :

يجد الطالب نفسه أمام مصادر متنوعة حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته ، وكل مصدر يختلف عن الآخر ، فمصدر أسهب في سرد الحدث السياسي والعسكري وآخر مزج بين السياسي والإجتماعي والإقتصادي ، وموضوعنا يتطلب الإلمام بهذه التواريخ والإطلاع على جميعها وتتبع أخبارها ورواياتها ، إلّا أنّ المصادر التي كانت ستكسب البحث أكثر مصداقية وعمق، قد اعتبرت من بين المصادر المفقودة ككتابات ،ابن شرف (ت390هـ/100م) وأبي الصلت (529هـ/1135م) ،ابن شداد(ت600هـ/1204م) ،ابن حماد(628هـ/1231م) ،الوراق والرقيق وغيرهم ، فتناثرت بذلك أخبار الدولتين الزيرية والحمادية بين مصادر مختلفة ، إلاّ أنّ هذه الأخيرة قد نقلت عن المصادر االمفقودة مما خفف من وطأة فقدانها وجعل هذه المصادر المتأخرة ترتقي إلى مرتبة المصادر الأساسية ومن بين هذه المصادر التي شكلت العمود الفقري للبحث نذكر:

- **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** : لأبي العباس أحمد ابن عذاري حي سنة (712هـ/1312م) ، ويقع كتابه في ثلاث أجزاء شكل الجزء الأول منه أساس البحث والذي تناول تاريخ شمال إفريقية منذ الفتح حتى ظهور المرابطين والموحدين لما يزخر به من روايات منقولة عن مصادر ضائع معاصرة لفترة البحث ، مثل الرقيق ، ابن شرف والوراق ، وقد أفادنا الكتاب في تغطية الفصول الثلاثة ، وبوجه خاص الفصل الثاني الذي يتعلق بتأثير الصراع على الوضع الإقتصادي والإجتماعي ، إلا أنه قد صادفنا في كتاب ابن عذاري انقطاع الخبر التاريخي لطول سرد الحادثة أو لوجود مؤلَّف آخر قد أسهب في ذكرها ، فمثلا خلال سنة (408هـ/1017م) ، يذكر ابن عذاري أن هذه السنة عرفت حروباً بين المعز و حماد فقال : " وذلك شيء يطول ذكره " أو في سنة (423هـ/1032م) ، السنة التي تزوج فيها المعز ابن باديس فقال : " تركت الخبر اختصاراً لأن الرقيق شرحه في كتابه "وكتاب الرقيق ضائع.

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**: لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/1405م) ، والذي يقع في سبعة أجزاء والثامن للفهارس ، والأول منه هو المقدمة التي تعتبر نتائج دراسته وتحليله للحوادث التاريخية ، وكان الجزء السادس جزءاً أساسيا في البحث خاصة في الجوانب السياسية والعسكرية ، وكما أن ابن خلدون نقل عن مصادرنا الضائعة كابن حماد والرقيق .
- **الكامل في التاريخ** : لعز الدين أبو الحسن علي ابن محمد ابن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير (ت630هـ/1232م) فرغم انتمائه لبلاد المشرق إلا أنه كتب عن بلاد المغرب ما يستحق أن يؤهله إلى مرتبة المؤرخين المغاربة ، ويوازي كتاب ابن خلدون في أهميته بالنسبة للموضوع .
- **تاريخ المغرب العربي في العربي في العصر الوسيط** ؛ وهو القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام : للسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) ، الذي ترجم لنا سير الأمراء الزيريين والحماديين .
- **نهاية الأرب في فنون الأدب** : لأحمد ابن عبد الوهاب ابن محمد ابن عبد الدائم البكري التميمي (ت732هـ/1332م) من المصادر الأدبية ، والذي نقل هو الآخر عن المصادر الضائعة ، كاشداد و الرقيق وكان مصدرا مهما لا يستغنى عنه في جميع أجزاء البحث اضافة لبعض المصادر الجغرافية التي أفادتنا في التعريف بالمدن المغربية كالإستبصار لابن عبد ربه الحفيد (6هـ/12م) والمغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، جزء من المسالك والممالك للبكري (ت487هـ/1094م) .

ولم يكن النصيب الذي نالته الدولتين من الدراسات الحديثة بأفضل مما حضيت به من الكتابات القديمة ، إلا أن هناك بعض كتابات تستحق التثمين مثل ما كتبه عبد الحليم عويس عن الدولة الحمادية ، وما كتبه الهادي روجي إدريس عن الدولة الصنهاجية ، إلا أن إستفادتنا منها كانت محدودة ، وقد شهدنا مؤخراً توجه الدراسات الجامعية المختلفة

لدراسة التاريخ الزيري و الحمادي ، خاصة التاريخ الحضاري الحمادي ، منها الدراسة التي احتضنتها جامعة المسيلة بعنوان إشكاليات انقسام البيت الصنهاجي الزيري وتداعياتها مقدمة لنيل شهادة الماستر تحت إشراف الدكتور المرحوم مزيان واشن .

الصعوبات :

كانت أولى الصعوبات التي واجهت موضوعنا ، هي فقدان المصادر التي مني بها كلٌ من التاريخين الزيري والحمادي، خاصة التاريخ الحمادي الذي كان مندرجا في التاريخ الزيري وكذا عجزنا على بعض المراجع المهمة ككتابات حسن حسني عبد الوهاب ، عن التاريخ التونسي ، لقصر إمكانياتنا .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذنا المشرف البروفيسور " مفتاح خلفات " ، الذي كان موجهنا في هذا الموضوع .

الفصل الاول : ظـــروف تأسيس الـــــدولتين

أولاً : الـــــدولة الزيـــــرية

1- الزيريين في كنـــف الفـــــاطميين

2- الرحيل الفاطمي وقيام الدولة الزيرية

ثانياً : الـــــدولة الحـــــمادية

1- حماد ابن بلكين في خدمة الأسرة الزيرية

أ - عهد المنصور بن بلكين(374- 386هـ/ 984- 996م)

ب-عهد باديس بن المنصور(386- 406هـ / 996-1016م)

2- تأزم العلاقة وانقسام صنهاجة الى دولتين (زيرية وحمادية)

تمـــــــــــهيد :

يُنسَبُ كلٌّ مِن الزيريين والحماديين إلى الفَرعْ البُرنسِي الحضَري, في مقابل الفـرع االبِتري البَدوي, من ولدِ بُرنسْ بنَ بْر[1] , الذي اعتبره ابن حزم أخ لمادغِيس الأَبتْر الذي تنتسبُ إليه قبائل البتر وكلاهما أبناء بر[2] والذّي نسبوهُ إلى كَنْعانْ بن حزم بن نوح [3] .

وقد تفرع عن البرانس إلى العديد من القبائل منها كتامة مصمودة وأوربة وأريع وازداجة وصنهاجة[4], هذه الأخيرة التي ينحدر منها الزيريين والحماديين , من ولد صنـاك الذي تغير إلى لفظة صنهاج , وهي من أكثر القبائل البربرية وفرةً وانتشارًا , حتى أنّه لا يكاد قطرٌ من أقطار المغرب يخلو منها وقد أرجع النسابة البربر صَنهاجْ بن عَامِيلْ إلى حَام[5]. فيما أرجَعه النّسابة البربر إلى المثْنَى بن المنصُور[6] .

---

[1] ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصــرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق : خليل شحادة و سهيل زكار ، لبنان : دار الفكر ، 1431هـ، ج6 ، ص 124 .

[2] ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، مصر : دار المعارف ، 1948م ، ص 461 .

[3] الهادي روجي إدريس : الدّولة الصّنهاجيّة – تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م – ، ترجمة : حمّادي السّاحلي ، ط1 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1992 م ، ج1 ، ص 32 .

[4] ابن حزم : المصدر السابق ، ص 461 .

[5] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 201 .

[6] هو أول من دخل بلاد المغرب من الحميريين ... ينظر : (النوّيري : نهاية الأربْ في فنون الأدبْ ، تحقـيق : عبد المجيد ترحيني ، لبنان : منشورات محمد علي بيضون ، ج24 ، ص 80) .

الذي ينتهي نسبه إلى عامر بن حمير الأصغر بن سبأ [1] كما قيل أن صنهاجة فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير[2], ومن البطون التي تفرعت عن صنهاجة , والتي قدر عددها بسبعين بطنا أهمها بلكاتة(تلكاتة),لمتونة ومسوفة وكدالة وأنجفة ... [3], وما يهمنا من هذه البطون تلكاتة بحكم انتماء الزيرين والحماديين له ولأنه نجح في تكوين كيان سياسي كان له في التاريخ الدور الكبير , وعلى أساس ذلك قسم ابن خلدون(ت808هـ) صنهاجة إلى طبقتين :

الأولى : تمثلها تلكاتة وهم بنو ملكان بن كرت وهم أهل مدر (حضر) كانت مواطنهم مابين المغرب الأوسط وافريقية من المسيلة [4] إلى حمزة [5] وإلى جزائر بني مزغنّة[6] والمدية [7]و مليانة [8] .

---

[1] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 201 .

[2] ابن أبي دينار : المُؤنِس في أخبار افريقية وتونس ، ط1 ، تونس : مطبعة الدولة التونسية ، 1286 هـ، ص 72 .

[3] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 202 .

[4] هي مدينة في بسيط من الأرض على نهر سهر (القصب) أحدثها أبو القاسِم إسماعيل بن عبيد الله المهدي سنة (313 هـ / 925م) كثيرة النخل والمياه العذبة ... ينظر: (ابن عبد ربه الحفيد : الإستبصَار في عجائب الأمْصار ، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ص ص 171-172) .

[5] هي مدينة تنسب إلى حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسن بن على بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ...عليها صور ولها آبار عذبـة وهي لصنهاجة . ينظر:(البكـري : المغرب في بلاد افريقية والمغرب ؛ من كتابه : المسالك والممالك ، بغداد : مكتبة المثنى ، ص 65) .

[6] مدينة قديمة كانت دار مملكة لسابق الأمم... لها أسواقٌ ... مرساها مقصد السفن من افـريقية والأندلس . ينظر : (المصدر نفسه ، ص65) .

[7] مدينتين قديمتين جدّدهما بلقين بن زيري الصّنهاجي . ينظر : (المصدر نفسه ، ص65 ؛ ابن عبد ربه الحفيد: المصدر السابق ، ص 171) .

[8] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 134 -202-203 .

كما أعطى ابن الخطيب (ت776هـ) حدود موطن صنهاجة من الحدود المسيلية من مليانة وجزائر بني مزغنة إلى الحدود التاهرتية فما وراءها [1]. أما **الثانية** من صنهاجة تمثلها مسوفة ولمتونة من الملثمين[2]، وقسّم ابن حوقل(ت367هـ) صنهاجة إلى صنفين ، صنهاجة الخُلصْ منها لمطة ... وصنهاجة الخَارجَة ومنها تلكاتة ويقال أنّ أصلهم سودان ابيضّت أبشارهم وألوانهم [3]، وقد كان لها الغلبة والسيطرة بين البطون البربرية الأخرى من زناتة وكتامة وذلك بسبب فتور العصبيات القبلية خاصة منها كتامة التي تعرضت إلى استنزاف لقوتها العسكرية والمالية من طرف الفاطميين بالمغرب[4]وبرزت بذلك القوى الصنهاجية بزعامة شخصية أسطورية هو مَنَاد[5]بن منقُوشْ بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر وهو الجد الذي انحدر منه الزيريين والحماديين من ولد زِيري بن مناد ثم من ولد زيري بلكين بن زيري ، وحسب رواية ابن خلدون أن مناد بن منقوش ملك جانبي من افريقية والمغرب الأوسط مقيمًا للدعوة العباسية تحت إمرة الأغَالبة وبعده جاء ابنه زيري وانحاز للشيعة بعد تملكهمْ المغرب [6] . (**ينظر الملحق رقم 01 ، ص ، 83**) .

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ؛ من كتابه : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء : دار الكتاب ، 1964 ، ج3 ، ص62 .

[2] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 202 .

[3] ابن حوقل : صورة الأرض ، لبنان: مكتبة الحياة ، 1992 م ، ص ص 101–102 .

[4] الطاهر بونابي : " القبيلة والدولة بقلعة بني حماد " ، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدنية قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398– 1427هـ/ 1007 – 2007 م) ، المنعقد بالمسيلة ، بتاريخ 9–10–11 أفريل 2007م ، منشورات جامعة المسيلة ، الجزائر ، 2007م ، ص 201 .

[5] كان مناد شديد القوى كثير المال والكرم يفضل على كل من يقصده ... ينظر: (النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص87) .

[6] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 203 .

أولاً : الدولة الزيـــــرية .

قبل الحديث عن تأسيس الدولة الصّنهاجية لابد لنا من معرفة بداية الدولة الفاطمية في بلاد المغرب , بما أن لها علاقة بقيام الدولة الصنهاجية .

لقد عاش المغرب الإسلامي خلال النصف الأخير من القرن(3هـ/9م) ضعف سياسي بعد أن انقسم إلى إمارات ودويلات , و أضحت أرض المغرب مسرحًا للحروب والفتن ولم يخف هذا الأمر عن أئِـمة الشيعة بالمشرق[1] , استغلوا هذا الوضع لنشر مذهبهم وإقـامة كيان سياسي بالمغرب فعملوا على إرسال الدعاة حين أرســـل جعـــفر الصـادق[2](ت138هـ/ 765م) داعيان وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة[3] وقال لهما :" اذهبا إلى المغرب فإنّكمَا تأتيانِ أرضًا بوراً فحرثاها حتى يأتي صاحب البذر" [4], فسارا ونزل بأرض كتامة[5] فمالت قلوب أهل تلك النواحي إلى محبة آل البيت إلى أن ماتا بالمغرب فلما ورد على ابن حوشَب (صاحب الدعوة الشيعية باليمن) خبر وفاتهما قال لأبي عبد الله الشيعي[6]: " إنّ أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد

---

[1] مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم : محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج 2 ، ص 130 .

[2] هو جعفر بن محمد الباقرين علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي أبو عبد الله الملقب بالصادق سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية . ينظر : (الزركلي : الأعلام ، ط15 ، لبنان : دار العلم للملايين ،2002م ، ج2، ص 126) .

[3] المقريزي : اتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، قليوب : مطبعة الأهرام التجارية ، ج1 ، ص 41 .

[4] القاضي النعمان : افتتاح الدعوة , تحقيق : فرحات الدشراوي , ط2 ، تونس : الشركة الوطنية للتوزيع , 1403هـ, ص30 .

[5] هي قبيلة من قبائل البربر بالمغرب من بطون البرانس ويرجع نسبها حسب النسابة البربر إلى كتامة بن برنس , ويقولون أنهم من حمير وذكر ذلك الطبري والكلبي , وأول ملوكهم إفريقش , تشعبوا في المغرب تقوم مضاربهم بأرياف قسنطينة ... ينظر : (ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق , ج6 ، ص195) .

[6] هو الحسين ابن احمد بن محمد بن زكريا ويعرف أبو عبد الله بالمعلم حيث كان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية أصله من الكوفة أول ممهد للدعوة الفاطمية بالمغرب . ينظر : (المقريزي : المصدر السابق ،ج1،ص 51) .

ماتا وليس لهما غيرك فبادر فإنها موطأةً ممهدةً لك "[1], إلى حين التقى أبو عبد الله الشيعي بحجيج ، من كتامة وقدّم نفسه معلم صبية واختلط بهم ووجد لديهم بذرًا من ذلك المذهب فارتحل معهم ونزل بها ، واستمر جهاده في أنحاء المغرب وحقق النصر بالقضاء على الدويلات القائمة في المغرب وامتد نفوذه وقوته مما يسمح له بدعوة الإمام الجديد عبيد الله المهدي[2] للقدوم إلى بلاد المغرب , وترك المهدي داره بالمشرق مع ابنه ومرافقيه فخرج في زي التجار وعند وصوله إلى المغرب واستطاع أن يقيم دولة شيعية إسماعيلية [3] بعد إيجاد حليف وكسب ولائـه وكان هذا الحليف في بداية الأمر قبيلة كتامة التي احتضنت الدعوة الفاطمية[4] من منطلق معاكسة قبيلة زناتة التي تبنت الدعوة الخارجية وبعد تراجع دور كتامة برزت على مسرح الحدث قبيلة صنهاجة (تلكاتة) .

1/ الزيريين في كنف الفاطميين :

تمكن الفاطميـون من الحصول على ولاء صنهاجة وسيـدها زيـري بن منـاد بـن منقوش[5] .

---

[1] القاضي النعمان : المصدر السابق , ص 55.

[2] هو عبيد الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي الملقب بالمهدي داعية أبو عبد الله الشيعي أول من أقام الخلافة بالمغرب , حكم (297 – 323 هـ / 910 – 934 م) . ينظر : (ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق : إحسان عباس , بيروت : دار صادر , 1398هـ، ج3 , ص 118) .

[3] القاضي النعمان : المصدر السابق , ص 63 .

[4] موسى لقبال : دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية – منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهـــجري –, الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , 1979 م , ص434.

[5] هو أول ملك من ملوك صنهاجة كان حسن السيرة تام الساسة شجاع صارما وكانت بينه وبين جعفر ابن علي ضغائن وأحقاد أفضت إلى حرب بينهما وانتهت بقتل زيري في رمضان سنة (360 هـ / 971 م) . ينظر : (ابن خلكان : المصدر السابق , ج 2 , ص 343) .

التي اجتمعت أهل صنهاجة وجماعة من بني عمه على طاعته ، وكان أبوه مناد كبيرًا في قومه كثير المال والولد و أقام أمره من بعده إلى ابنه زيري , حيث قاد كثيرًا من صنهاجة و أغار بهم حروبًا عديدة ضد القبائل المعادية لهم (زناتة) , وطالت الحرب بينهم فظفر بهم وقتل وسبى وحسدته زناتة وتأهبت لمهاجمته فسار إليهم ليلاً على غفلةٍ وهاجمهم فقتل خلقًـا كثيرًا [1], فذاع صيت زيري بين الناس ومدى قوته في القتال وهذا ما ألفت أنظار الخلافة الفاطمية , غير أن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا اختار الفاطميون التحالف مع قبيلة صنـــــــهاجة ؟ .

وبعد البحث في بعض المصادر التاريخية تبين لنا أن هذا التحالف كان لاعتبارات توفرت في القبيلة , وقد ذكرها ابن خلدون(ت808هـ) بقوله : " أنه لما استوسق الملك للشيعة بإفريقية تحيزوا إليهم لولايتها لآل علي رضي الله عنه", وعداوتها لزناتة , وكذا قوتها العسكرية [2] واستنادًا لهذه الأسباب برزت علاقات التحالف والتعاون بين الطرفين وعقد زيري الأُلوِية للشيعة وخطب لهم على المنابر[3] واستظهر بهم على عدوه من زناتة حيث سارت جيوش الشيعة المغرب الأقصى إلى بحر السوس , وشارك في قمع ثورة أبي يزيد بن كيداد[4] بافريقية [5]

---

[1] ابن الأثير : الكامل في التاريخ , تحقيق : محمد يوسف الدقاق , ط1 , لبنان : دار الكتب العلمية , 1987م ، ج7 , ص 334 .

[2] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 203 .

[3] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 63 .

[4] هو مخلد ابن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان أحد أئمة الإباضية النكاري بالمغرب الملقب بصاحب الحمار . ينظر : (ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1 ، تونس : دار الغرب الإسلامي ، 1434هـ ، ج1 ، ص 228) .

[5] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 64 .

في أواخر ربيع الآخر سنة (333هـ / 944 م) ، فكتب القائم بأمر الله ثاني الخلفاء الفاطميين بالمغرب (332هـ – 334هـ/943–945م) إلى زيري بن مناد وسادات كتامة ليتأهبوا إلى المسير إليه ووصل زيري بعساكره وأهل بيته ودخلوا في طاعته [1] , فقد قدم أولى خدماته في فك الحصار عن المهدية [2] لما حاصرها يزيد بن كيداد , وأرسل إليه القائم وأخبره عن الوضع الإقتصادي والإجتماعي التي آلت إليه المهدية من غلاء وجوع فبعث له زيري بألف حمل حنطة ومائتي فارس , وخمسمائة من عبيده , فوهبه القائم على هذه المساعدة وبعث إليه بهدية لم يسمع بمثلها , وبهذا ازدادت المـودة بين زيـري والقائم [3], وفي عهد المعز لدين الله (341هـ – 365هـ / 952م –975م) فعظم شأن زيري في المغرب الأوسط وسار مع المعز في الدخول إلى المغرب سنة (342هـ/953م) واستعمله على أشير[4] وما والاها , وشارك في القضاء على ثورات زناتة , ولما أرسل المعز قواته بقيادة جوهر الصقلي [5] إلى المغرب سنة (346هـ/ 957م) ومحاصرته لفاس رافقه زيري وكان له أثر في فتحها فازداد أمره وقويت شوكته في الدولة ومنحـــه جوهر ولاية تيهرت حيث ضمها إلى ولايته [6], ويتضح مما ذكرته المصادر أن زيري بن مناد قضى حياته في خدمة الفاطميين وكان مواليا للشيعة وأقام على البربر ستة وعشرين

---

[1] المقريزي : المصدر السابق , ج1 ، ص 78 .

[2] هي مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدي (308 هـ /920 م) واتخذها عاصمة له وبين المهدية والقيروان ستون ميلا والبـحر أحاط بـها من جميـع جهاتها إلا من الجانب الغربي , والمـهدية كانت تسمى حمير وجزيرة القار . ينظر : (البكري : المصدر السابق , ص 30 ؛ ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق , ص 117).

[3] النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 89 .

[4] مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي مقابل بجاية بنـاها زيـري بن منـاد . ينظر : (ياقوت الحموي : معجم البلدان , بيروت : دار صادر , 1397هـ , ج 1 , ص 202) .

[5] هو جوهر بن عبد الله الرومي أبو الحسن قائد المعز لدين الله الفاطمي وسيده من القيروان إلى مصر , فدخلها سنة (358 هـ / 969 م) ومكث بها حاكما مطلقا إلى أن قدم مولاه 362 هـ , بنى المنصورية و لما قدم المعز سماها القاهرة , توفي سنة 381 هـ . ينظر : (الزركلي : المرجع السابق , ج2 ، ص 148) .

[6] ابن أبي دينار : المصدر السابق , ص 73 .

سنة إلى أن قتل سنة (360هـ/ 970م) على يد جعفر بن علي [1] وولي بعده ابنه بلكين [2] ابن زيري [3] .

2/ الرحيـــــل الفاطمي وقيام الدولة الزيرية :

بعد أن استوسق الحكم الفاطمي في بلاد المغرب وامتد نفوذه السياسي عمل المعز لدين الله الفاطمي (ت365هـ) أولا على ضمان استقرار الوضع بالمغرب وتهدئة الفتن والثورات , ثم الفت نظره في أوضاع المشرق الذي تزامن بوفاة كافور الأخشيدي(357هـ/ 968م) حاكم مصر، فالمعز الفاطمي كان على دراية بالفراغ السياسي الذي يحدث بمصر كما أن مصر كانت تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية[4] وانتشرت بها الفوضى الاضطراب وعظم فيها الغلاء بالإضافة إلى ذلك ساءت ظروف الدولة العباسية وكثرت الفتن في بغداد [5] فاستغل المعز هذا الوضع وأرسل جوهر الصقلي سنة(358هـ/969م) واستطاع أن يتمكن من السيطرة عليها وهذا كان طموح الفاطميون لإقامة دولتهم في مصر وليس في المغرب لأن المغرب لم تكن تمثل بالنسبة للمهدي [6] سوى قاعدة انطلاق لغزو العالم الإسلامي .

---

[1] هو أبو علي جعفر بن علي بن احمد بن حمدون المسيلي , صاحب المسيلة وأمير الزاب (من أعمال افريقية) قتل بالأندلس سنة (364 هـ / 974 م) بعد فراره إليها . ينظر: (ابن الخطيب : تـــاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 66) .

[2] هو بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي كان في بداية أمره من قواد المعز الفاطمي , ولما ارتحل إلى الديار المصرية استخلفه على افريقية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة (373 هـ / 983 م) بموضع يقال له واركلان وكانت علته القولونج وقيل خرجت في يده بثرة فمات . ينظر : (ابن خلكان : المصدر السابق , ج1, ص 287 ؛ الزركلي : المرجع السابق , ج 2 , ص 75) .

[3] النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 91 .

[4] سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي – الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين – , الإسكندرية : منشورات جلال حزى وشركاه , ج 3 , ص 250 .

[5] عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي , الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ,1999م ,ص249.

[6] الهادي روجي إدريس : المرجع السابق , ج1 ، ص 61 .

والدليل على ذلك بنـاء المـهدي للمهدية , وإنّ اختيار موقعها ينم على مطامع توسـعية نحـو المشرق [1], وحسبنا في ذلك ما ذكره ابن الخطيب(ت776هـ) في شعره بقوله :

ثُمَّ رَمَى بِهِ دِيَارَ مِصـــــرَ فِـي طَالِعٍ مُقْتَرِن بِالنَّصْـــــــرِ

فَنَالَ مِصْرَ مُلْكَهُ وَالشَّامَـــا وشَامَا مِن بَرْقِ المُنَى مَاشَامَـــا

ونَقَلَ المُلكَ إِلَيْهَا واحْتَمَـــلَ وَهزَّه لِمُلكِ بَغْدَادَ الأَمَـــــــــلَ [2]

وقد أكد عدد من الباحثين هذا الأمر لاعتبارات أنه منذ وصول المهدي إلى افريقية أدرك انه لن يستطيع أن يحقق أهدافه والدلـيل على ذلك ، المقـاومة التي قادها علماء المالكية ضدهم [3] , لذا شعر الفاطميون بأنّ بقاءهم في المغرب أمر محفوف بالمخاطر أمام تقلبات البربر وغارات الأمويين بالأندلس [4] غير أن السبب القوي للرحيل هو الرغبة الملحة في السيطرة على الخـلافة الإسـلامية والموقع الجغـرافي الإستراتيـجي لمـصر وهو السبيل للوصـول إلى مـركز الخـلافة (بغداد) مما يتيـح لهم فرصة الاستيلاء على المراكز الإسلامية مثل المدينة , دمشق , وحسبنا دليلاً الحملات التي بعثت إلى مصر منذ عهد عبيد الله المهدي في السنوات (307/301هـ/ 324 هـ)[5], والحملة التي قادها جوهر الصقلي قائد المعز التي غيرت مجرى الحدث التاريخي للدولة وتغلب آل عبيد على مصر وخلص لهم صميمها وأهاب لهم ملكها , فـأراد المعز افتعاد صهوتها وإثبات قدمه على ذروتها , وهكذا كانت الظروف مناسبة لكي تدق ساعة الرحيل إلى الديار

---

[1] المرجع نفسه ، ص 42 .

[2] ابن الخطيب : رقم الحلل في نظم الدول , تونس : المطبعة العمومية , 1316هـ ، ص 32 .

[3] أيمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية في مصر– تفسير جديد – , ط 1 , القاهرة : الدار المصرية اللبنانية , 1992م , ص 56 .

[4] أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي , بيروت : دار النهضة العربية , ص 244 .

[5] المرجع نفسه : ص 247 .

المصرية[1] , إلا أن المعز الفاطمي أعمل فكره على استبقاء ما حازه في المغرب ليكون له و لملكه ردعًا وقوة في المشرق , وكان ذلك سنة (361هـ/ 972م) وقد ذكر المقريزي (ت845هـ) في كتابه أن المعز قبل رحيله استقدم جعفر بن علي بن حمدون وعرض عليه أن يتولى إمارة المغرب , فوضع جعفر شروطا توحي إلى الاستقلال الداخلي بقوله:" تترك معي احد أولادك أو إخوتك جالسا في القصر وأنا أدبر ولا تسألني عن شيء إن كان ما أجيبه بإزاء ما أنفقه , وإذا أردت أمرا فعلته ولم انتظر ورود الأمر فيه لبعد مابين مصر والمغرب , ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره من قبل نفسي" فغضب المعز من قوله وقال له :" يا جعفر عزلتني من ملكي", فأقصاه على ذلك واستقدم بلكين بن زيري بن مناد , وعرض عليه ولاية المغرب , ولكن بلكين أكبر ذلك وقال: " يا مولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولكم المغرب , فكيف يصفو لي وأنا بربري ؟ قتلتني يا مولاي بلا سيف ولا رمح , وهذا لم يزل به حتى أجابه وقال:" يا مولاي بشريطة أن تولي القضاء والخراج لمن تراه وتختاره والخبر لمن تثق به ، وتجعلني أنا قائما بين أيديهم فمن استعصى عليهم أمروني به حتى اعمل فيه ما يجب , ويكون الأمر لهم وأنا خادم بين ذلك فحسن هذا الأمر للمعز وشكره "[2], فولَاه أمر افريقية والمغرب كافة ماعدا صقلية [3] فإنه ترك أمرها لأبي القاسم علي بن حسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي (وهو ثالث من تولى الحكم في صقلية من أمراء الأسرة الكلبية)

---

[1] ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة , تحقيق : إحسان عباس , ط1 , لبنان : دار الثقافة , 1979 م , ج 4 , ص 63 .

[2] المقريزي : المصدر السابق , ج1 ، ص 99 .

[3] هي جزيرة في البحر الشامي بينها وبين اقرب بر من مالطا ثمانون ميلا , افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن فرات ثم استرجعها النصارى . ينظر : (الحميري : الرّوض المِعطار في خبرِ الأقطار , تحقيق : إحسان عباس , ط 2 , بيروت : مكتبة لبنان , 1984م , ص 366) .

وطرابلس[1] لعبد الله بن يخلف الكتامي (وهو أحد الكتامـيين المتمتعين بالثقة) , وكتب له سجلا وأمر الناس بالسمع والطاعة وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة ووصله بالخلع و الأكسية الفاخرة [2] , وحسبنا في ذلك أيضا ما رواه ابن الخطيب (ت776هـ) في شعره :

وَعَصَبَ المَغْرِبَ بِالأيســـر البَربَري يُوسُف بن زيـــــري[3]

وقد أورد كل من ابن خلدون (ت808هـ) وابن الخطيب والنويري (ت733هـ) والمقريزي(ت845هـ) بوصية المعز الفاطمي لزيري عند وداعه بقوله : " إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية , ولا ترفع السيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا " وفارقه [4] . وهناك رواية أخرى ذكرها الدرجيني (ت670هـ) حيث قـال : " اشفني في أولاد المجوس زناتة ومزاتة , واعلم أني قد تركت لك بإفريقية مئة فارس فما هممت لمحاربة عدو فاجعل على كل منزل فارس واحد , فان تكتفي بذلك حرب ما تريد حربه ويريد حربك " , ومعنى هذا أنه لم ينسى أن يوصه بمواصلة الحرب ضد زناتة , واستنادا للروايات التاريخية التي بين أيدينا يمكن القول أن نفوذ بني زيري لم ينته بهزيمة زيري ابن مناد ومقتله ولكن الدولة بدأت بالفعل على يد ابنه بلكين [5].

---

[1] هي من مدن افريقية وهي مدينة أزلية على ساحل البحر يذكران اسقاروس قيصر هو الذي بناها على ساحل البحر ومن طرابلس إلى نفوسة مسيرة ثلاثة أيام , فتحها المسلمون على يد عمر بن العاص سنة (23 هـ/644 م) . ينظر:(البكري : المصدر السابق , ص 08) .

[2] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق , ج6 ، ص 206 .

[3] ابن الخطيب : تاريخ المعرب العربي ، المصدر السابق ، ص 32 .

[4] ابن أبي دينار : المصدر السابق , ص 75 .

[5] الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق : إبراهيم طلاي ، قسنطينة : مطبعة البعث ، ج1 ، ص138 .

*** أمـــــــــــراء بني زيـــــــري :**

1/ بلكين بن زيري (361هـ – 373هـ / 972م – 984م) :

هو أول ملوك بني زيري بعد رحيل المـــعز من المنصورية[1]إلى الديار المصرية ودخلها بلكين سنة(362هـ/973م) [2]، وقد تلقبوا بأقاب عديدة **(ينظر الملحق رقم 02، ص،84)**

فعمــل على ضم الولايات الأربعة(أشير,المسيلة , باغاية[3], تاهرت) فأضيفت أعمال باغاية والقـسم الشمالي من ولايــة المسيلـة إلى أشير وجعل القسم الجنوبي من ولاية المسيلة إلى تيهرت, واتخذ من المنصورية مقراً لحكمه[4] ، وعقد له العزيز بالله الخليفة الفاطمي بمصر سنـــة(367هـ /977 م) ولاية طرابلس وسرت واجدابية زيادة على ولاية المغرب , واستفحل ملك بلكين [5], وتعتبر فترة حكم أبي الفتوح أنها فترة عسكرية إذ طبق وصية المعز وقاد الجيوش لمحاربة زناتة ونزل أهلها على حكمه ونقلهم إلى أشير[6]

---

[1] بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى أيضا صبرة من بناء مناد بن بلكين سميت بالمنصور بن يوسف بن بلكين وقال البكري : " صبرة متصلة بالقيروان بناها إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله سنة (337 هـ / 948 م) . ينظر : (ياقوت الحموي : المصدر سابق , ج 3 , ص 391) .

[2] النويري : المصدر السابق ، ج24، ص 94 .

[3] مدينة عظيمة قديمة تحت جبل الأوراس الذي يشق بلاد المغرب وافريقية ولها انهـار وعيون ومزارع كثيرة . ينظر: (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق , ص 163) .

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام , ط2 , بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة , 1965م , ج1 , ص324 .

[5] عبد العزيز سالم : المرجع السابق , ص 558 .

[6] ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص 206 .

وسار أيضًا بجيشٍ إلى تاهرت وخربها وهذا ما أشار إليه ابن حوقل(ت367هـ) بقوله : " وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه , وأهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء وبتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القـتل والموت" [1] واستولى على فاس سنة (368هـ/ 979م) ثم افتتح سجلماسة, وبعودته من برغواطة وافته المنية (373هـ / 984م) بمكان واركلان الواقعة بين سجلماسة وتلمسان[2].

2/ المنصور بن بلكين (374 هـ – 386هـ / 985م – 996م) :

كان واليًا بأشير وبويع على الإمارة من بعده , وانتهج سياسة خاصة كان محبا للعدل والرعية , وبعد توليته قال : " إنّ أبي وجدِّي أخذا الناس بالسيف قهرًا , وأنا لا آخذ الناس إلّا بالإحسان , ولستُ ممن يولي ولا يعزل بكتاب ولا احمد في هذا الملك إلّا الله ويدي وهذا الملك مازال في يد آبائِي وأجدادي ورثناه عن حميرْ "[3], ولعل هذا الكلام دلالة واضحة عن تمرد زيري على الفاطميين, ويتضح ذلك بتوليته أخيه يطوفت على أشير وعمه أبي البهار على تاهرت (مخالفة وصية المعز),[4], وكذا قاد حربا ضد أعدائه حيث بعث سنة(374هـ/ 984م) جيشا مع أخيه يطوفت إلى فاس و سجلماسة ضد زيري بن عطية الزناتي (ت391هـ) وقد ظل في خدمة دولته إلى أن توفي سنة(386هـ) [5] .

3/ باديس بن المنصور (386هـ – 406هـ / 996م – 1016م) :

---

[1] ابن حوقل : المصدر السابق , ص 94 .

[2] عبد العزيز سالم : المرجع السابق , ص 559 .

[3] النويري : المصدر السابق ,ج24 ، ص 98 .

[4] بن سادات نصر الدين : " المغرب الأدنى والأوسط تحت الحكم الزيري " , مجلة الخلدونية , تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة ابن خلدون , تيارت , 2013م , العدد6 , ص 41 .

[5] ابن أبي دينار : المصدر السابق , ص 88 .

أول ما قام به أنه خالف وصية المعز فعقد لعمه حماد ولاية أشير وعمه يطوفت على تيهرت[1] , وأهم ما يميز فترة حكمه أنه قاد حروبًا ضد زناتة , واجه أول عصيان في دولته من طرف أعمامه ماكسن وزاوي[2], وخلافه فيما بعد مع عميه إبراهيم وحماد التي انتهت بحروب بين الطرفين إلى أن توفي باديس سنة (406هـ / 1015 م)[3].

4/ المعز بن باديس (406 هـ – 453 / 996 م – 1061 م) :

بويع بالحكم بعد وفاة باديس, وكان عمره ثمان سنوات كفلته عمته إلى أن بلغ سن الرشد[4], وما يميز فترة حكمه الصراعات بينه وبين حماد , وكذا إعلانه لقطع الولاء الفاطمي , حيث شهد عهده كارثة سيـاسية وهي زحفة العرب[5], توفي سنة(453هـ/ 1061م) , ودام حكمه سبعًا وأربعين سنة[6].

5/ تميم بن المعز (453هـ – 501هـ / 1061 م – 1108 م) :

حكم بعد أبيه ويعتبر عهده نهاية الدولة وانقسام ملكها بين الهلاليين وبعض زعماء زناتة وصنهاجة , قام بعدة فتوحات حيث فتح سنة (491هـ/1098 م) جربة[7] وأيضا وصفاقس[8] سنة (494هـ/1100 م) .

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : المرجع السابق ، ج1، ص 332 .

[2] الهادي روجي إدريس : المرجع السابق , ج1 ، ص 384 .

[3] النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 110 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 208 .

[5] عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ص187 .

[6] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 122 .

[7] جزيرة بينها وبين البحر الكبير مجاز على مقربة من قابس كثيرة البساتين أهلها مفسدون في البر والبحر وهم خوارج. بنظر : (البكري : المصدر السابق ، ص19) ؛ المصدر نفسه ، ص 122 .

[8] مدينة قديمة بالمغرب الأدنى عليها غابة كبيرة من الزيتون . ينظر : (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص116) .

6/ يحي بن تميم (501هـ – 509هـ / 1108م – 1116م) :

ولي الحكم بعد وفاة أبيه ،كان حاذقا بتدبير دولته وكانت أيامه أيام عدل[1], وقد ذكر ابن الخطيب (ت776هـ) نقلاً عن أبو الصلت(ت529هـ/1135م) بقوله : " كان يحي قدس الله وروحه موقوف الفكرة على سياسة رعيته " [2]، قاد غزوات بحرية لصد هجمات الروم إلا أن توفي .

7/ علي بن يحي (509 هـ -515 هـ / 1116 م – 1121 م) :

بعد وفاة أبيه تقلد الحكم , وأهم ماحدث في عهده حصاره تونس و بها أحمد بن خراسان حتى استقام على طاعته , وقام بعدة عمليات ضد قابس[3] وفتح جبل وسلات وهو جبل منيع بافريقية الواقع شمال غربي القيروان[4]، وتوفي سنة(515هـ/1121م) [5].

8/ الحسن بن علي (515هـ – 543هـ /1121م -1148م) :

وهو خاتمة الملك الصنهاجي بتونس , تعرض لعدة عقبات أثناء فترة حكمه حين وقع الإختلاف بين أصحابه وتمرد قواده إضافة إلى هجمات النورمان المتكررة[6]وسرعان ما كانت نهاية ملكه على يد النورمان واحتلالهم تونس(543هـ/1148م), وانتهى أمره بفراره إلى ابن عمه يحي بن العزيز إلى أن سقط ملكهم في يد الموحدين[7].

---

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق ، ص89 .

[2] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 80 .

[3] مدينة أزلية بها فنادق وحمامات وبينها وبين البحر ثلاثة أميال. ينظر:(ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص113) .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 213 .

[5] الهادي روجي إدريس : المرجع السابق ، ج1 ، ص 384 .

[6] ابن الأثير: المصدر السابق ، ج9 ، ص 208 .

[7] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص215 .

ثانيا : الدولة الحماديـــــــة .

تنسب الدولة الحمادية إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي ،عام(408هـ/1018م)، بعد مرور هذه الدولة بفترة حاسمة من مرحلة تأسيسها امتدت من (398-408هـ / 1004-1018م) [1]، و مع تأسيس حماد للقلعة عاصمة دولته سنة (398هـ/1007م) كان ذالك إيذانًا لنهاية تبعيته السياسية لآل زيري ، و ما تبع ذلك من إنهاء التبعية المذهبية للفاطميين في مصر.

و قد استطاع هذا القائد العسكري أن يبرز نفسه كرجل حرب بامتياز، منذ ولاية أخيه المنصور،(374-386هـ/984-996م)، إلى غاية ولاية باديس بن المنصور(384-406هـ/996-1016م)، وبروز حماد في خضم هذه الأحداث، الحربية و قيامه بمجموعة من الأعمال لصالح أهل بيته ، جعلته يفرض شخصه عليهم، و يصبح الملاذ لحل مشاكلهم الداخلية والخارجية[2] و سوف تكون الأسطر التالية كفيلة بإيضاح ذلك .

ورغم الشهرة التي حظي بها حماد، على حد تعبير كل من ابن الخطيب(ت 776هـ)" وأخباره مشهورة" [3] و ابن عبد ربه الحفيد(6هـ/12م)،"وله أخبار مشهورة و محفوظة" [4]، إلاّ أنّ المصادر التي اطلعنا عليها لم تحفظ لنا تفاصيل كافية عن حياة هذا القائد خاصة العقود الأولى من حياته فما عرف عن حياته يقدر بحوالي أربعة وخمسون سنة من ولاية أخيه المنصور(374هـ / 984م) إلى سنة (419هـ / 1029م) تاريخ وفاته[5] .

---

[1] (عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2 ، القاهرة : دار الصحوة ، 1411هـ ، ص47 .

[2] المرجع نفسه ، ص47 .

[3] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر سابق ، ص85 .

[4] ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص168 .

[5] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص86 .

و مما قيل في حماد أنه كان " نسيج وحده و فريد دهره و فحل قومه ملكا كبيرا و شجاعا داهية حصيفا، قد قرأ الفقه بالقيروان و نظر في كتب الجدل..." [1] ، نفس الصفات نعته بها صاحب الإستبصار"(6هـ/12)، كان له ذكاء و فطنة ، و تجربة في الحروب و كانت له فراسة حسنة و ذكاء و له أخبار مشهورة و محفوظة...قصة المرأة و الشيخ و الغلام"[2] .

كما كان حماد شخصية عنيفة قاسية لا يصدها عن هدفها عاطفة و لا قانون أخلاقي فهو لا يعرف رحمةً[3]، و هذا ما ظهر في الكثير من أعماله التي رصدتها لنا مصادر عديدة، ويذكر الهادي روجي إدريس نقلاً عن ابن الخطيب(ت776هـ) وابن الأثير(ت630هـ) أن حماد توفي بتازمرت من نواحي القلعة المنسوبة إليه ، وكان قد خرج متنزها فمرض فمات و حمل إلى قلعته و دفن بها ، و ولي بعده ابنه القائد[4] .

1/ حماد بن بلكين في خدمة الأسرة الزيريـة :

كان على بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي ، الذي استخلفه الفاطميون عند رحيلهم إلى مصر،على أملاكهم من بلاد البربر والتي تشمل نصف البلاد البربرية تقريبا[5] ، أن يحفظ هذا الملك من الضياع ويقف بالمرصاد اتجاه من يهدد قوامه، فكان ذلك عبأً ثقيلاً على بلكين وابنه المنصور وابنه باديس من بعده ، بحيث يصعب التحكم في هذه البلاد الشاسعة وقمع البربر إذا ثارت ثائرتهم .

لذلك وجد المنصور بن بلكين وابنه باديس، نفسيهما مجبران على البحث عن أطراف تساعدهما في التحكم في هذه الرقعة الجغرافية ، وحل مشاكلها كأطراف مساعدة تابعة

---

[2] ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص ص 168 –169 .

[3] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص51 .

[4] الهادي روجي إدريس : المرجع السابق ، ج1 ، ص194 .

[5] جورج مارسي : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي خلال العصور الوسطى ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، الإسكندرية : مطبعة الإشهار ، ص189 .

لهما، فكانت هذه الأطراف المساعدة من آل بيتهم وهم :(يطوفت وحماد ، إخوة المنصور بن بلكين وعمه أبو البهار) .

لكن هل هذه المساعدات والأعمال التي سوف يقدمها هؤلاء- حماد خاصة- كانت من إملاء عصبيتهم ؟ أم أن هناك ما يقرأ خلف السطور؟

*** حماد على عهد أخيه المنصور (374- 386هـ / 984- 996م) :**

تمثلت استعانة المنصور بأخيه حماد بأن أقطعه أشير والمسيلة يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار[1] ، حسب رواية ابن خلدون(ت808هـ)، وفي رواية أخرى له أيضا أن المنصور عقد لأخيه على أشير[2], لمحاربة أعدائه فرزقَ نصرًا لأكفاء له[3] .

إذن فقد تولى حماد على عهد أخيه المناطق الشرقية لإفريقية ؛ أي البلاد الواقعة بين خطي طول جزائر بني مزغنة وحدود الأوراس[4] .

*** حماد على عهد ابن أخيه باديس ابن المنصور(386- 406هـ / 996- 1016م) :**

بعد وفاة المنصور ابن بلكين سنة (386هـ/996م) ، خلفه ابنه باديس على ولاية إفريقية ، وولى عمومته وقرابته ثغور عمله فأنزل حماد بأشير ويطوفت بتاهرت [5] .

وقد قدم حماد من الأعمال على هذا العهد أكثر مما قدمه في عهد أخيه المنصور، إلا أن العلاقة بينهما قد حكمتها المصالح ، فباديس كان يستقدم عمه حماد ويسايره حتى حين ليطفئ الثورات ، فكلفه بحرب زناتة وجعل له تملك كل ما يفتحه وأعفاه من الوصول إلى

---

(1) ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 227 .

(2) المصدر نفسه ، ص 208 .

(3) ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(4) جورج مارسي : المرجع السابق ، ص 189 .

(5) ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص 238 .

إفريقية[1]، في حين أن حماد اشترط لقاء أعماله ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه [2].

وهذا ما يدل على النزعة الإنفصالية المبيتَة سرعان ما بدأت هذه النزعة تظهر جليا، ففي سنة (386هـ/996م) وضعه باديس على أشير وأعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثير[3]، ثم استقل بها سنة(387هـ/996م) وقد اتسعت أعماله وكثرت عساكره وعظم شأنه [4] .

وخلال سنة(389هـ/999م) ، سار حماد من أشير بعد أن لقيه محمد بن أبي العرب(4هـ/10م) قائد جيش باديس ، تجاه تاهرت واجتمعوا لمحاربة زناتة بقيادة زيري بن عطية أين كانت الهزيمة من نصيب حماد لهروب عسكره عنه[5] ، لأنه كان يسيء معاملتهم وحسبنا في ذلك ما أورده ابن عذاري(حي سنة712هـ) "ومعظم عسكره كانوا وتلكاتيين وقد أساء عشرتهم" [6] ، كذلك ما ذكره ابن الأثير(ت630هـ) " أن حماد كان قليل العطاء لهم"[7] ، وسماهم القائد الذي وضعه حماد عليهم خلف الجيزي[8] الخسف [9] لذلك خذله جيشه فهزم في موضع يدعى أمسان على بعد مرحلتين من تاهرت[10] .

---

[1] ابن الخطيب : مصدر سابق ، ص69 .

[2] ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص 227 .

[3] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج7 ، ص485 .

[4] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص269 .

[5] المصدر السابق ، ج8 ، ص ص 07-08 .

[6] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 271 .

[7] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص08 .

[8] هو والي مدينة أشير، وكان عند حماد أقرب من الولد لا يوازيه في رتبته أحد، وقد خالف حماد إثر صراعه مع باديس . ينظر: (النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 108) .

[9] بمعنى الهزل الذل والإذلال و تحميل الإنسان ما يكره . ينظر: (ابن منظور: لسان العرب ، القاهـــــرة : دار المعارف ، ج2 ، ص 1158) .

[10] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 103 .

وبعد أن أعلن أعمام باديس خلافهم عليه باديس وهم ماكسن وزاوي ومغنين وعرماَ حين كانوا بأشير، أين تقبضوا على يطوفت وعزموا على قتله لو لم يفلت منهم ، وتعاقدوا مع فلول ابن سعيد(ت400هـ) الثائر الزناتي على قتال باديس ، ولما رحل إليهم سنة(390هـ / 1000م) ، سمع أن عمومة أبيه قد رجعوا على فلول و لم يبقى معه سوى ماكسن و ولده [1]، فوجه حماد لمقاتلة عمه ماكسن، حيث قبض عليه وأطعمه للكلاب و قتل أولاده الحسن و باديس[2] وحباسة [3]، واستطاع عمه زاوي بن زيري العبور إلى الأندلس على عهد دولة المنصور بن أبي عامر ، فكان زاوي من أعظم من هاجر إليه (المنصور ابن أبي عامر) منهم (البربر) [4]، ولعل هذا ما قصده ابن خلدون (ت808هـ) حين قال " أنّ صنهاجة بالمغرب فسدت عصبيتهم منذ المئة الخامسة أو ما قبلها " [5] .

كـما وجه باديـس عمه حماد سنة (395هـ /1005 م)، لحربٍ مغراوة وبني يفرن من بطون زناتة بالمغرب الأوسط [6] ، الذين استغلوا انشغال حماد بمحاربة فلول ابن سعيد بن خزرون الزناتي(ت400هـ) و أظهروا المفاسد و قطعوا طريق المارة [7] .

وجراء هذه الأعمال التي قدمها حماد لابن أخيه ، حظي بمكانة ورتبة عالية ، وأصبحت له مجالات جغرافية يتولاها، وما يجب لتسييرها من جيوش وأموال ، وأختط مدينة القلعة

---

[1] المصدر نفسه ، ص ص104-105 .

[2] ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص209، 228 ، 238 .

[3] النويري: المصدر السابق ، ج24 ، ص105 ؛ غير أن ابن عذاري و ابن الخطيب يجعلان حباسة من الداخلين للأندلس مع عمه زاوي . ينظر : (ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 263 ؛ ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص68) .

[4] ابن بسام : المصدر السابق ،ج4 ، ص 81 .

[5] ابن خلدون : المقدمة ، ص 195 .

[6] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 227 .

[7] المصدر نفسه ، ص 209 .

سنة(398هـ / 1007م) ، بجبل كتامة [1] وهو جبل عجيسة [2]، محتاطا لنفسه من أي محاولة من طرف باديس التنكر لجهوده وأعماله التي قام بها. والتي كان وراءها طوح لطالما نشده حماد، وهو تأسيس ملك له ، إلا أن العلاقة التي كانت بينهما، وإن صح أن نطلق عليها علاقة مصالح، قد بدأ يشوبها الفساد. فما الذي كان وراء فساد هذه العلاقة التي سوف تتوج فيما بعد بصراعات دموية طويـــــــــــلة ؟

2/ تأزم العلاقة وانقسام صنهاجة إلى دولتين (زيرية و حمادية) :

تمحور الخلاف بين حماد وابن أخيه باديس ، حول المجالات الجغرافية (مناطق النفوذ) ، حيث طلب باديس من عمه أن يتنازل ويرفع يده عما حازه من الأعمال (القصر الإفريقي[3]، تيجست وقسنطينة) [4] ، فلم يمتثل حماد لهذا الأمر ففسد ما بينهما .

وعن سبب طلب باديس، من حماد التنازل عن هذه الأعمال أنه ، سنة(405هـ /1110م)

---

[1] يعتبر اسم كتامة اسم لقبيلة بربرية والأصح هو جبل كيانة . ينظر: (عبد الغني حروز: " قلعة بني حماد من خلال المصادر والمراجع التاريخية ، الموقع والتأسيس "، مجلة حروف للدراسات التاريخية ، العدد 01 ، ص13 .

[2] من البطون البرنسية ، من ولد " عجيس بن برنس"، أطلق عليها بالبربرية عدّس بالدال المشددة ثم عربت فقلبت الدال جيما مخففة ، سكنوا ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة وجبل قلعة بني حماد .ينظر: (ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 192) .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص285 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، ص228 ؛ تتميز هذه الأعمال بغناها الإقتصادي وحصانتها فالقصر الإفريقي ، مدينة على شرف من الأرض ذات مسارح ومزارع كثيرة الخصب...ومنها إلى تيجست ، مدينة أولية كثيرة الكلاء والربيع...بها قبائل البربر نفزة...ومنها إلى قسنطينة مدينة أولية كبيرة آهلة...تسكنها قبائل شتى من أهل ميلة ونفزة... ينظر : (البكري : المصدر السابق ص 53 ، 63) .

وصل رسول من الحاكم الفاطمي السادس من مصر المنصور أبو علي ، الملقب بالحاكم بأمر الله (386-411هـ / 996-1020م) ، إلى المنصور بن باديس بولايته بعد وفاة أبيه ولقبه عزيز الدولة ، فسر باديس بذلك فأراد أن يقدم ابنه ويرفع قدره ويعطيه أعمالاً يكون له فيها أتباع وصنائع [1] .

فبعث باديس الكتاب مع عمه إبراهيم ، وعند وصوله إلى أخيه حماد واتفقا على خلع الطاعة وأظهرا النفاق ، وكانت قد وصلت إلى باديس عن حماد أمور أنكرها [2] ، حيث وجد في ذلك فرصة حتى يختبر طاعته [3]، كما كان أيضا للدسائس ، دور كبير في فساد العلاقة بين حماد وباديس ، فالمكانة التي نالها حماد جعلته محط حسد من أعدائه خاصة حاشية باديس الذين حرصوا على الاستراحة منه[4] ؛ فأخذوا بهزّ هذه العلاقة إلى أن حصل ما سعوا إليه ، وحسبنا في ذلك ما ذكره ابن خلدون(ت808هـ) " ...ثم أن بطانة باديس ومن إليه من الأعجام والقرابة نفسوا على حماد رتبته وسعوا في مكانه من باديس إلى أن فسدت ذات بينهما، وطلب باديس أن يسلم تيجست وقسنطينة..."[5] ولم كتفي حماد برفض الطلب فحسب ، بل خالف دعوة باديس للشيعة ونبذ طاعتهم ، وقتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن الشيخين ودعى للخلافة العباسية سنة (405هـ/1014م)، ونهض كل واحد منهما إلى الأخر[6]، في وقائع طاحنة نحن بصددها في الفصل الثاني .

---

[1] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 106.

[2] المصدر نفسه ، ص ص 106 - 107 .

[3] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 207 .

[4] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 70 .

[5] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 228 .

[6] المصدر نفسه ، ص 228 .

وبعد وفاة باديس بن المنصور سنة (406هـ/1015م)، بويع ابنه المعز بن باديس وشتبك هو الآخر مع حماد (عم أبيه)، في معركة خرج منها حماد منهزما ، وبعد هذه الهزيمة التي مني بها، رغب في الصلح من المعز بن باديس فقبل المعز شرط أن يرسل ولده القائد بن وحماد، فعقد له على "طبنة[1] و مقرة[2] ، المسيلة، مرسى الدجاج[3]، سوق حمزة و زواوة[4]، دكمة[5] وبلزملة[6] " وانصرف إلى أبيه في الرابع من رمضان سنة (406هـ/1015م) ، وصلح الأمر بينهما، واقتسموا المظلة ، وإلتحموا بالأصهار وافترق ملك صنهاجة إلى دولتين: دولة المنصور بن بلكين أصحاب القيروان، ودولة حماد بن بلكين أصحاب القلعة [7] .

وقد اعتبر ابن خلدون(ت808هـ) هذا الانقسام من أثار الهرم في الدولة فعندما "...يستفحل الملك ويبلغ من أحوال الترف والنعيم إلى غايتهما، ويستبد صاحب الدولة بالمجد وينفرد به ويأنف حينئذ عن المشاركة يصير إلى قطع أسبابها ما استطاع بإهلاك من استبد به من ذوي قرابته المرشحين لمنصبه ...[8]، كذلك الدولة الصنهاجية بالمغرب وإفريقية لما بلغت إلى غايتها أيام باديس بن المنصور خرج عليه حماد، واقتطع ممالك

---

[1] مدينة كبيرة وهي مما افتتحها موسى بن نصير ويقال الذي بناها جعفر بن حفص ، يسكنها العرب والعجم حولها بني زقراح . ينظر :(البكري : المصدر السابق ، ص50) .

[2] من طبنة إلى مقرة ، وهي بلد كبير ذو ثمار وأنهار ومزارع . ينظر : (المصدر نفسه ، ص ص 50 –51) .

[3] مدينة أزلية على شاطئ البحر بها بساتين وجنات ، تقابلها جزيرة ميورقة . ينظر : (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص131) .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 210 ؛ بفتح أوله ، وبعد الألف واو أخرى ، وهي بليدة بين افريقية والمغرب . ينظر : (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج3 ، ص155) .

[5] مدينة أو قرية من أعمال قلعة بني حماد ، أهلها من كتامة . ينظر: (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج2 ، ص459) .

[6] حصن أولي في بساط من الأرض ، كثيرة المزارع والقرى والأنهار... ينظر : (البكري : المصدر السابق ، ص 50) .

[7] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 210 .

[8] ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص360 .

الغرب لنفسه مابين جبل أوراس إلى تلمسان، وملوية واختط القلعة ...واستحدث ملكا آخر قسيما لملك آل باديس بالقيروان[1] وقد حكم عرش هذه الدولة تسعة أمراء بين العاصمة الأولى القلعة والعاصمة الثانية بجاية .

*** أمـــــــراء بني حمـــــاد :**

1/ حماد بن بلكين أول أمراء هذه الدولة (406-419هـ / 1015-1028م) :

سبق وأن تطرقنا لكيفية تأسيسه لملك هذه الدولة وصراعه مع ابن أخيه باديس ابن المنصور.

2/ القائد بن حماد (419-446هـ / 1028-1054م) :

كان سديد الرأي خلع طاعة بني عبيد ودعا لبني العباس [2] ولما نقم عليه المعز ارجع طاعة العبيديين ولقب " بشرف الدولة "، وزحف على عهده أمير فاس زيري بن عطية سنة (430هـ/1038م)، كما حاصره المعز بن باديس مدة طويلة سنة(434هـ/1042م)، ثم صالحه القائد [3] .

3/ محسن بن القائد (446-447هـ / 1054-1055م) :

خرج عليه عمه يوسف ابن حماد ، فقتل أعمامه الأربعة مديني ، مناد ، نغـلان وتميم [4]، وخطط لقتل ابن عمه بلكين ابن محمد ، إلا أن خطته انقلبت عليه فقتله بلكين المذكور لسبعة أشهر من ولايته [5] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص161 .

[2] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 86 .

[3] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 229 .

[4] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 117 .

[5] ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص 229 .

4/ بلكين بن محمد بن حماد (447-454هـ / 1055-1062م)

ملك القلعة بعد أن قتل ابن عمه محسن بن القائد، كان شجاعا جريئا على سفك الدماء[1] ، كثير التردد لغزو المغرب ، فنهض سنة (454هـ / 1062م) ، إلى المرابطين لما سمع بإستلائهم على المصامدة ، حيث تم قتله من طرف ابن عمه الناصر بن علناس ثأرًا منه لمقتل أخته (ناميرت) زوجة بلكين الذي قتلها بإتهامها بقتل أخوه مقاتل[2].

5/الناصر ابن علناس ابن حماد (454-481هـ / 1062-1088م) :

وصل إلى الملك ، بعد قتل ابن عمه بلكين، دخل في طاعته أهل القيروان وتونس وخلع أهل بسكرة طاعته فأرسل من إفتتحها عنوة [3] ، كما نهض للعرب الهلالية في موقعـــة سبيبة سنة (457هـ / 1065م) ، فانهزم وأستبيحت خزائنه ومضاربه بدسيسة من تميم ابن المعز، من بني عمومته وبنى إثر ذلك مدينة بجاية[4] سنة (460هـ/1068م) وانتقل إليها في السنة التالية ،(461هـ / 1069م) [5]، واتخذها عاصمة إلى جانب القلعة، علما أنه سوف نشهد فيما بعد تراجع هذه الأخيرة القلعة .

وبهذا يكون قد اقتسم عهده بين العاصمتين ، القلعة (454-461هـ/1062-1068م) وبجاية ، (461-481هـ/1068-1088م) .

---

[1] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 87 .

[2] ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص229 .

[3] المصدر نفسه ، ص230 .

[4] للاطلاع على ، أسباب بناء مدينة بجاية وإنتقال العاصمة الحمادية إليها . ينظر:(النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 124 ؛ ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص 129 ؛ ابن الأثير : المصدر سابق ،ج8 ، ص 373) .

[5] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ص ص 231 - 232 .

6/ المنصور ابن الناصر (481-498هـ/1088- 1104م) :

نزل بجاية سنة (483هـ/1090م) ، واتخذها معقلا وصيرها دارا لملكه ، كان مولعا بالبناء فبنى قصورا عديدة ، منها قصر الملك وقصر المنار والكوكب، ثار عليه ابن أبي يكنـى فقتله [1]، وهو أبو يكنى ابن محسن ابن القائد ابن حماد ، ولعل اسمه تكندي[2].

7/ باديس ابن المنصور (498-498هـ / 1104م) :

كان شديد البأس ، سريع البطش، يقال أن أمه سممته لأنه كـان يتوعدها ويهددها [3].

8/ العزيز ابن المنصور (498-515هـ/1104-1121م) :

هو الذي استوطن بجاية فشرعت القلعة في الخراب ، كان حسن الخلق [4] وكان قد عزله أخوه باديس عن الجزائر وغربه إلى جيجل، وكانت أيامه هدنة وأمانا وكان العلماء يناظرون في مجلسه[5] ، وأخرج سنة (530هـ/1135م) ،علي ابن حمو إلى المهدية فبدأ القتال برا وبحرا ، وأخرج له صاحب المهدية الحسن ابن علي أسطوله

9/ يحي بن العزيز (515-547هـ / 1121-1152م) :

اشتهر بفصاحة اللسان ، كان مولعا بالصيد واللهو مغلباً للنساء ، إلى انقراض الدولة الحمادية ، استحدث السكة بالناصرية سنة ، (543هـ/ 1148م) وملك الموحدون بجاية فبايع عبد المؤمـن، سنة (547هـ/1152م) [6].

---

(1) المصدر نفسه ، ص ص 232 - 233 .

(2) الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 326.

(3) ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 98.

(4) المصدر نفسه ، ص 99 .

(5) ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 234 .

(6) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 345 .

الفصل الثاني : الصراع و المجال وتأثيره على الحياة الإقتصادية والإجتماعية

أولاً : الصـــــــــــــــدامات العســـــكرية

1- معـــــــركة شنـــــــــقباريـــــة (405هـ/1014م)

2- معـــــــركة الشـــــــــلـــــف (406هـ/10154 م)

3- انخراط العرب في معركة سبيبة (457هـ/ 1065م)

ثانياً : تأثير االصدام على الحياة الإقتصادية

ثالثاً : تأثير االصدام على الحياة الإجتماعية

أسلفنا القول أن الخلاف بين بني زيري و بني حماد قد أخذ طابعا توسعيا يهدف للسيطرة على المجالات الجغرافية ، وما تتيحه من التحكم في المسالك التجارية فالسياسة التوسعية الحمادية وقفت على ثنائيتين ؛ ثنائية غزو المجال والتحكم في الطرق التجارية (مسالك تجارة الذهب ومصادر المياه ومناطق الرعي) [1] ، و قد ظهر ذلك من خلال توغل" بلكين بن محمد " إلى المغرب مدافعًا عن مجاله و نزوله بفاس [2] ، و كذالك لما وصلت سرايا و جيوش " الناصر بن علناس " إلى بلد واركلا [3] التي صارت في القرن ، (5هـ/11م) بوابة الولوج إلى بلاد السودان و غانة [4] ونقاوة [5] فقد كان تجارها يخرجون منها الذهب و يضربونه في بلادهم بإسم بلدهم[6] ، هذه السياسة التوسعية التي سوف ينتج عنها الاصطدام مع بني عمومتهم من الزيريين والمرابطين .

هذا الخلاف الذي سرعان ما تحول إلـــى صدام عسكري ترجمته جملة الأحداث والوقائع و الحصارات العسكرية ، و قد وصف ابن الأثير(ت630هـ) " الحرب بينهما بأنها الحرب التي لا بقيا بعدها " ، " واقتتلوا أشد القتال و أعظمه " [7] ، فيما يصف جورج مارسي هذا الصراع قائلا " إن الصراع بين بني زيري و بين عمومتهم من بني حماد كان غير إنساني فقد كان ضاريا لا يقل قسوة عن صراعهم مع أعدائهم..." [8]، إلا أنه إذا صح أن يطلق جورج مارسي على الصراع أنه صراع ضار و قاس ، فإننا نتحفظ

---

[1] الطاهر بونابي : المرجع السابق، ص207 .

[2] ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج6 ، ص229 .

[3] المصدر نفسه ، ص231 .

[4] مدينتان على ضفتي بحر الحلو وهي اكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا . ينظر : (الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 م ، م2 ، ص 23) .

[5] الطاهر بونابي : المرجع السابق ، ص 207 ؛ هي مدينة بينها وبين غانة ثمانية أيام وهي بلاد البتر مشهورة بالطيب وهي على جزيرة يحيط بها النيل من كل جهة . ينظر : (الإدريسي : المصدر السابق ، م2 ، ص 24) .

[6] المصدر نفسه ، ص 296 .

[7] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص ص 86 – 87 .

[8] جورج مارسي : المرجع السابق ، ص 212 .

كونه غير إنساني ، فرغم أنه قد وقعت في مجرى أحداث الصراع وقائع تتنافى مع الإنسانية إلا انه لا يمكن أن ننفي وجود أعمال تعبر عن إنسانية الطرفين سواء كانت هذه الأعمال نابعة من إنسانيتهم أو إملاء عصبيتهم، و سوف نشهد قيما بعد تحول الصراع من صراع بري إلى صراع بحري بعد انتقال العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية .

أولا : ا لصدامات العسكريـــــة .

1/ معركة شنـــقبارية [1] : (405هـ / 1014 م) .

بعد الرفض الذي أبداه حماد تجاه الطلب الذي وجهه له ابن أخيه باديس للتنازل على تيجست و قسنطينة و القصر الإفريقي، فبعث له باديس نائب ابنه (المنصور) و كبار قواده " هاشم بن جعفر" لتسلم هذه الأعمال[2] ، و التي كانت بيد " أبي زعبل " نائب حماد عليها ، فخرج هاشم بن جعفر بخزائن و عدة جليلة ، و بعث باديس إلى عمه إبراهيم يشاوره مع من يبعث الكتاب إلى عمه حماد ، فأبدى إبراهيم رغبته في إيصال الكتاب بنفسه و قال له " لا يجد مولانا عبداً من عبيده أنهض بخدمته مني" [3] .

و قد أشار على باديس بعض ثقاته أن يعتقل إبراهيم حتى يتأكد من طاعة حماد فرفض ذلك و قال " امض إلى أخيك يا عم فإن كنت صادقاً فيما عقدته على نفسك ووفيت بعهدك و إلا فاجعل يدك في يده و افعلا ما تقدران عليه و تستطيعانه " و انطلق إبراهيم بمال جملته أربعمائة ألف دينار عيناً و بجميع خزائنه و ذخائره و رجاله و عبيده ، و كان خروجه على تلك الحال من أدل الأشياء على نفاقه و بصحبته هاشم بن جعفر في شوال

---

[1] مدينة كبيرة على طرف جبل الأوراس...من أعظم مدن إفريقية . ينظر : (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص 164) .

[2] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص86 .

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 285 .

(405هـ /1017م) ، و في الطريق أحس هاشم بن جعفر أن إبراهيم يضمر له الغدر فعند قروبهما من حماد نجا هاشم بن جعفر بنفسه إلى باجة [1]، إلّا أنّ ابن الأثير يذكر أن إبراهيم سبق هاشم بن جعفر حتى يقنع حماد و يحسن له الخلاف على ابن أخيهما باديس بن المنصور[2] ، و عند وصول إبراهيم إلى تامديت راسل أخاه حماد بما نوى عليه فوفاه حماد بثلاثين ألف فارس و اجتمعا على خلع الطاعة على باديس ابن أخيهما المنصور، ولما سمع باديس بذلك نهض إليهما في السادس من ذي الحجة سنة (405هـ/1014م) ، ونزل رقادة [3] ثم رحل بعد عيد الأضحى و كتب إلى هاشم بن جعفر ومن معه بأن يتحصن في قلعة شنقبارية، أين حاصره إبراهيم و حماد و وقع بينهما قتال شديد، و انهزم هاشم اتجه إلى باجة و غنم حماد أموالهم[4] .

---

[1] هي بلدة افريقية تعرف بباجة القمح سميت بذلك لكثرة حنطتها. ينظر : (ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ج1 ، ص 314) ؛ النويري : المصدر السابق ،ج24 ، ص 107 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 285 .

[2] ابن الأثير: المصدر السابق ، ج8 ، ص86 .

[3] هي مدينة كبيرة تبعد عن القيروان أربعة أميال وهي أكثر بلاد افريقية بساتين طيبة الهواء والتربة ويقال الذي بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلب سنة (261– 289هـ / 874 – 902م) . ينظر : (ياقوت الحموي : المصدر السابق ،م3 ، ص 55) .

[4] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 106 .

فكانت معركة شنقبارية أولى الصدامات العسكرية التي توج بها الصراع الزيري الحمادي ، و مما نتج عن هذه المعركة :

- نهوض باديس إلى عميه (إبراهيم و حماد) في معركة أخرى أكبر وأشد من الأولى .

- دخول حماد إلى باجة يقتل و ينهب و يحرق و يأخذ الأموال [1] .

- إضافة إلى أعمال أخرى وصفها النويري(ت733هـ) بالأفعال الشنيعة ، من قتل الأطفال وسبي النساء [2] .

2/ معركة وادي شلف : (406 هـ 1015 م) .

تعتبر هذه الموقعة استمرار لما وقع في قلعة شنقنبارية ومثل هذا الاحتدام كل من أبناء العمومة باديس بن المنصور الذي يعمل على بقاء الملك داخل البيت الزيري واسترجاع المغرب الأوسط تحت سيادته ، وعمه حماد الذي يسعى إلى تحقيق رغبته في إقامة ملك له ، مما دفع باديس الرد على عمه فجهز جيشه إلى الرحيل إليه في سنة (406 هـ/ 1015 م) انطلاقا من تامديت إلى أن وصل المحمدية (المسيلة) [3] فأمر أخوه كرامت التوجه إلى المدينة التي أحدثها حماد ويخربها جراء ما فعله بالبلاد ، إلا أنهم لم يأخذ مال أحد ففر حماد إلى الجهة الغربية ؛ أما أخوه إبراهيم بقي بالقلعة وأسرع إلى تخريب قصورها قبل أن يسبقه كرامت ففر إلى باديس جماعة من جند القلعة ودخلوا في طاعته وتركوا نساءهم وأولادهم وأموالهم فاخذ إبراهيم يذبح الأطفال على صدور أمهاتهم ولما فرغ منهم قتل الأمهات [4] .

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق ، ج8 ، ص86 .

[2] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 108 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج1 ، ص 287 .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 87 .

وسار باديس إلى وادي شلف [1] نزل إليه بعض العساكر وانضم إلى جيشه بنو توجين الحاقدين على حماد بعد أن قتل أميرهم [2] ونزل حماد الجهة الغربية من الوادي ليتحصن بجبل بني واطيل وهو جبل منيع صعب المرتقى ، فنزل باديس في الجهة الأخرى إذ فصل بينهما الوادي ورتب كل منهما جيشه [3] والتقا الجيشان في أوائل جمادى (406هـ / 1015م) فاقتحم باديس وعساكره الوادي إلى أن وصلوا إلى ضفة حماد واقتتلوا اشد قتال [4] وقد أورد لنا ابن عذارى(حي سنة712هـ) نقلا عن أبو إسحاق الرقيق شاعر في البلاط الزيري حيث وصف حدة القتال بين الطرفين في شعره قائلا : (البحر البسيط)

لَمْ أنسَ يومًا بِشلفٍ راعٍ منظـرهُ وقد تضايـقَ فيـه ملتـــقى الحـــــــدقِ

والخيل تعْبر بالهاماتِ خائضـــةً من سافح الدَّم مجْـرى قانئ العلـــــقِ

والبِيضُ في ظلمات النَّقْع بارقــةٌ مِثْل النُّجوم تهاوت في دجـى الغســقِ

وقد بدَا مُعْلمًا باديسُ مُشتـــــهرًا كالشمس في الجوِّ لا تخفى عن الحدقِ [5]

وبعد قتال مرير انهزم حماد وغدره جيشه وقتل حرمه وخلص إلى قلعة مغيلة [6] ومنها إلى قلعته [7] . (**ينظر الملحق رقم 03 ، ص85**) .

---

[1] هو نهر كبير مشهور عليه مدينة قديمة أزلية تسمى شلف وإليها ينسب النهر . (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص 171) .

[2] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 209 .

[3] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 110 .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 87 .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج1 ، ص288.

[6] إقليم من أعمال شذونة بالأندلس فيه قلعة بها أنهار وفي أرضه سعة . ينظر:(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، م5 ، ص 163 .

[7] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 110 .

فدخل دكمة وقضى على أهلها فخرج إليه فقيه وقال له : " ياحماد ! إذا لقيت الجيوش انهزمت وإذا قاومتك الجموع فررت وإنما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك " لم يقبل الإهانة فقتله[1]، ثم لحقه باديس وأحاط بقلعته وفرض عليها الحصار وأمر أيوب بن يطوفت بتمييز العساكر وحسابهم فرأى ما سرّه [2] .

إلى هذه اللحظة إنّ الخيبة لحماد بعد أن أفتكت منها أعماله (المسيلة ، أشير) وخيانة صفوفه ، إضافة إلى الخسائر المادية حيث سلبت مغانمه وأمواله التي لا تعد ولا تحصى[3] بناءا على ما ذكره ابن الأثير(ت630هـ)" وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله ففي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط " ، وهذا الذي اعتبر سبباً في نجاة حماد من الأسر [4] .

وفي ظل هذا الحصار حدث الأمر الذي لم يكن في الحسبان حين خرج خادم باديس واخبر قواده بوفاة هذا الأخير فاجتمع اكبر قواد الجيش الزيري على كتم وفاة باديس حتى يتفقوا ، استقرّ رأيهم على تولية كرامت[5] لتسيير المعركة ورفع الحصار عن القلعة الذي دام ستة أشهر إلاّ أنّ الخبر شاع بين الناس وكان خلاصا لحماد[6] .

غير أنّ هذه الواقعة لم تنتهي بوفاة باديس بل أسفرت عن مواجهات وحصارات بين أبناء العمومة .

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 87 .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 290 .

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 337 .

[5] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص ص 109-110 .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 87 .

[6] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 291 .

*** الحرب بين كرامت وحماد (407هـ/1016م)** : بعد تولية كرامت رحل العساكر من المحمدية بتابوت باديس حتى تسلّم جثته إلى ابنه المعز[1] في المهدية ، أما كرامت أعطوه المال والأسلحة ليكمل الحرب وخرج إلى أشير[2] رفقة جيش قوامه سبعة آلاف مقاتل فاستغل حماد هذا الوضع ونظم جيشه وسار إلى أشير ومعه ألف وخمسمائة فارس والتقا الجيشان واقتتلوا غير أن هذه المرة كان النصر لصالح حماد وانهزم كرامت بعد أن تفرق أصحابه وسقط في يد حماد بعد أن حاصره في أشير فستسلم وأعطاه مالا وأذن له بالمسير إلى المعز الذي بويع بعد وفاة أبيه ، فوصل إليه سنة (407 هـ/ 1016 م)[3].

*** الحرب بين المعز وحماد (408هـ/1017م)** : بعد تولية المعز وعودة كرامت إلى البلاط الزيري دخل حماد المسيلة وأشير استعد للحرب وحاصر باغاية ، فبلغ الخبر إلى المعز وقرّر استرجاع مافتك منه وسار إلى حماد لمنعه عن البلاد وذلك سنة (408هـ/1017م) ، فوصل المعز وأفرج عن باغاية [4] وقد ذكر النويري(ت 733هـ) أن إبراهيم لما جاءه الخبر وفق على باب باغاية ودعا أيوب بن يطوفت وذكّره أنهم إخوة وان الذي كان إنما وقع بقضاء الله وقدره وقال له : " نحن على طاعة سيدنا المعز وقد أردنا أن يتم الصلح ، وحماد يقرا عليك السلام ويقول ابعث من تثق به يحلفني ويأخذ عليّ من العهود ما يسكن إليه قلبك ويكتب به " [5].

فانخدع أيوب بكلام إبراهيم ودعا أخاه حمامة وحبوس بن القاسم بن حمامة وتورين غلامه وبعثهم إلى حماد ، إلا أن هذا الأخير اخلف وعده فور وصولهم أمر بقتل تورين

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 88 .

[2] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 110 .

[3] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 89 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، 210 .

[5] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 114 .

وأنزل حبوس وحمامة في فارة [1] السلام ، وجرّدهما من الثياب وألقى عليهم ثيابا رثة وقيدهما وبعثهما إلى القلعة ، ولمّا سمع المعز بهذا الخبر هجم بعساكره على حماد وتواجه المعسكران [2] ، وما حدث في ساحة المعركة فقد أحجمت المصادر التاريخية عن ذكره وحسبنا ما أورده ابن عذارى " كانت حروب عظيمة بين عساكر شرف الدولة المعز بن باديس وبين عساكر حماد وذلك شيئ يطول ذكره " [3] ، ما نعرفه حول هذه المواجهة قول ابن الأثير(ت630هـ) : " فما كان ساعة ، حتى انهزم حماد وأصحابه وغنم المعز مالهم من عدد ومال " وقال أيضا أن المعز نادى جيوشه بقوله : " من أتى برأسٍ فله أربعة دنانير والحرب تدور رحاها والرؤوس تطير من كل جهة " [4].

وانتهت المعركة بهزيمة حماد وفراره إلى قلعته ،أسر أخيه إبراهيم ، وعقد المعز لعمه كرامت أعمال المغرب [5]، بعد هذه الخسارة فكر حماد في الصلح وراسل المعز معترفا بخطاه ، فأجابه المعز غير أن هذه المرة لم يثق في كلامه بل شرط عليه إرسال ابنه القائد إليه واستجاب حماد لطلبه وبعث بابنه وحصل الاتفاق بينهم فأطلق صراح إبراهيم من الأسر[6] وانقسم ملك صنهاجة إلى دولتين رسميًا بمقتضى إبرام الصلح سنة(408 هـ/ 1017م) [7] .

---

[1] بالراء المشددة ، والهاء ، مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تطيلة . ينظر : (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، م4 ، ص 229) .

[2] النويري : المصدر السابق ،ج24 ، ص 115 .

[3] ابن عذاري: المصدر السابق ، ج1 ، ص 293 .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ،ج8 ، ص 89 .

[5] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 115 .

[6] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 90 .

[7] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 210 .

3/ انخراط العرب الهلالية[1] في معركة سبيبة (457 هـ / 1065 م) :

عندما أمر المعز بن باديس بلعنة العبيديين في الخطب , وذلك أنه كان منحرفا عن المذاهب الرافضة منتحلا للسنة , ولأنه نشأ على مذهب السنة على يد وزيره أبي الحسن بن أبي الرجال الذي حرض المعز بن باديس على إقامة السنة ودله على مذهب مالك [2] وكان ذلك على عهد المستنصر الفاطمي(427هـ-487هـ/1035-1094م) وأحرق بنوده ومحا اسمه من الطرز والسكة ودعا للعباسيين [3] .

بعد هذا الإجراء كتب إليه المستنصر الفاطمي يرغبه ويرهبه ويقول له : " هلا اقتفيت آثار من سلف آبائك في الطاعة والولاء " , ويتوعده بإرساء الجيوش , فرد عليه المعز بن باديس : " إن آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافك , ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم , ولو أخروهم لتقدموا بأسيافهم "[4], وكان قطع الدعوة في يوم عيد الفطر من سنة (440 هـ / 1048 م) حيث خطب القاضي محمد بن جعفر[5] فقال :" اللهمَّ أْلعَنْ الفسقةَ الكفارِ , المرائينَ الفجار...اللهم ألعنهم لعناً وبيلاً واخزهم خزيًا عريضًا طويلًا..." [6].

---

[1] قبائل بني هلال وبني سليم الذين جازوا إلى بلاد المغرب وهم من مضر ، سكن بنو سليم مما يلي المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف كانوا يغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة . ينظر : (ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص18) .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص298 .

[3] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص211 .

[4] النويري : المصدر السابق ،ج24 ، ص 116 .

[5] فقيه القيروان ، وقاضي مدينة صبرة وخطيبها وإمام الجامع الأعظم بها ، كان فصيح اللسان سنيا مباينا لأهل البدع شديدا عليهم . ينظر : (الدّباغ : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق : محمد ماضور ، تونس : المكتبة العتيقة من تراثنا الإسلامي ، ج3 ، ص 196) .

[6] المصدر نفسه ، ص196 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق ، ج1 ، ص303 .

فوصل ذلك وزير المستنصر الفاطمي أبي الحسن ابن اليازوري حكم سنة(442-450هـ) الذي سمح للعرب بالانتقال إلى المغرب ودخولهم القيروان وأمرهم بالعبث و التخريب جراء قطع المعز الولاء للفاطميين [1] وقال لهم : " قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون " , فسارت جميع بطون بني هلال إلى افريقية كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا إلى افريقية سنة (443هـ/1051م) وكان أول من وصل منهم أمير رياح موسى ابن يحي الصنبري , الذي استماله المعز وصاهره وطلب منه استدعاء العرب من قاصية وطنه للاستغلاظ على نواحي بني عمه[2], وقد استهزئ المعز بن باديس بهم ولم يأخذهم على محمل على حد تعبير ابن بسام(ت542هـ) " رأيا اغتر ببباديه ، وذهل عن عواقبه وبواديه ... فشغلهم بخدمته وحملهم أعباء نعمته وهم في خلال ذلك يتمرسون بجهاته ... ويطلون على مقاتله وعوراته حتى بان لهم شأنه وهان عليهم سلطانه "[3], فخرج الوضع عن سيطرة المعز وكثر فسادهم وقطعوا الطريق وعزموا على الوصول إلى القيروان وألحقوا بالبلاد أضرارًا كبيرة[4]بعد هذه الأعمال الشنيعة غضب المعز وقرر أن يهاجمهم مستنجداً بابن عمه القائد بن حماد[5] ويذكر ابن الأثير(ت630هـ) أن عساكر المعز تقدر بثلاثين ألف فارس وثلاثين ألف رجالاً يقال وسار حتى نزل جندران (حيدران اسم جبل بينه وبين القيروان ثلاثة أيام) والعرب في ثلاثة آلاف فارس فذهلت العرب لما رأت حشود المعز فثبتهم مؤنس بن يحي على القتال وسميت موقعة حيدران بموقعة العين(443هـ/1051م)

---

[1] النويري : المصدر السابق ،ج24 ، ص117 ؛ إلاّ أنّ المصادر أغفلت السبب الاقتصادي الذي كان من أقوى الأسباب المتمثل في المجاعة التي عرفتها مصر في عهد المستنصر بالله فكانت هذه للتخفيف من الضغط والشدائد على سكان الصعيد . ينظر : (فوزية كراز : " صورة الواقع الاجتماعي للقبائل الهلالية بالقلعة وأحوازها " ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ، المرجع السابق ، ص348) .

[2] ابن خلدون : المصدر السابق ،ج6 ، ص 20 .

[3] ابن بسام : المصدر السابق ، ج4 ، ص614 .

[4] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص118 .

[5] ابن خلدون : المصدر السابق ،ج6 ، ص 21 .

لأن العرب الهلالية طعنوا جند المعز في أعينهم لأنهم لبسوا من العدد والشيء الثقيل[1], فاستطاعت العرب الهلالية هزيمة المعز ذلك لأن بقايا العرب من جيش المعز قد تحيزوا للعرب الهلالية للعصبية القديمة , وخانته صنهاجة وزناتة وفر معظمهم إلى القيروان وبلغت الحصيلة من قتلى صنهاجة ثلاثة آلاف وثلاث مئة [2].

*** معركـــــة سبيبـــــة (457 هـ / 1065 م) :**

بعد أن ساءت الأحوال بافريقية وتوغل العرب الهلالية في الأراضي الزيرية مستغلين في ذلك الضغائن والحقود بين أبناء العمومة التي ورثوها صغيرا عن كبير وتحالفهم مع ملوك الدولتين[3]مما زاد الأمر حدةً ، وأدى إلى نشوب الحرب بينهم في موضع سبيبة[4]بعد انخراط العرب في طرفي الصراع[5], وقد فسر المؤرخون أسباب هذه الواقعة إلى الأحقاد الدفينة منذ عهد أجداد بني زيري وحسبنا في ذلك الحرب التي ذكرناها بين حماد بن بلكين وباديس بن المنصور[6], ونجد ابن خلدون(ت808هـ) يذكر أن سبب هجوم الناصر على افريقية هو أنه لما وقعت فتن وحروب بين العرب الهلالية طلبت منه قبيلة الإثبج المساعدة لمناهضة قبيلة رياح فنهض إلى مظاهرتها مع رجاله من صنهاجة وزناتة [7], إلا أن ابن الأثير (ت630هـ) يرى أن سبب الحرب هو خلاف تميم والناصر ودليلنا في

---

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 296 .

(2) ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 21 .

(3) النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 122 .

(4) هي مدينة على مقربة من القيروان ذات أنهار ومياه سائحة ولم يكن بافريقية أخصب منها . ينظر : (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص 129- 161) .

(5) سعد زغلول : المرجع السابق ، ج3 ، ص 452 .

(6) النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 122 .

(7) ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 21 .

ذلك ما أورده " حين سمع بأن يقع فيه في مجلسه ويذمه وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية وانه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية " [1].

فلما صح ذلك لتميم أرسل إلى أمراء بني رياح وأخبر هم بالأمر وقال : " ...إنما جمع الناصر هذه العساكر إليكم وإلى بلادكم " ، فقال له أمراء العرب : " إن الذي قاله السلطان حق ، ونحب منك المعونة بالمال والعدة " فقبل تميم بطلبهم [2] .

ويمكن أن نرجع أسباب هذه المعركة إلى أسباب قريبة وهي وليدة الظروف التي آلت إليها القيروان بعد هزيمة حيدران ، وانتقال المعز إلى المهدية وتخريب العرب للبلاد[3] فاستغل الناصر هذا الظرف لصالحه وتحقيق رغبته في التوسع على حساب ممتلكاتهم وكذا وضع حد للتوسع الهلالي باتجاه المغرب الأوسط خوفا من استيلائهم على حواضر بلاده وهذا ما ترك الناصر يفكر في توجيه حملة لمحاصرة عاصمة بني عمومته (المهدية) والقضاء على آخر مركز لهم بعد زعزعة ملكهم بإفريقية [4] وهكذا بدا كل طرف يحشد قواته حيث اشترك فيها الناصر ورجال من صنهاجة وبعض زناتة ومن العرب عدي والإثبج [5] واشترك فيها في الجانب المقابل تميم بن المعز بالمال والسلاح ورياح وزغبة وسليم ومع هؤلاء المعز بن زيري الزناتي [6] .

---

[1] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص372 .

[2] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 123.

[3] سعد زغلول : المرجع السابق ، ج3 ، ص 452 . ا

[4] موسى هيصام : " الجيش في العهد الحمادي (405 هـ -547هـ /1014 م – 1152م) " ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الجزائر ، 2000 – 2001 م، ص 118-119 .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 327 .

[6] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص372 .

غير أن العرب الهلالية عملوا على أسلوب المخادعة لضمان مصالحهم , وذلك أن بني هلال افريقية أرسلوا إلى من مع الناصر من العرب يقبحون مساعدتهم له ويخوفونهم من قوة الناصر وانه يريد أن يفتك ملكهم [1] , فسمعوا رأيهم ووضعوا اتفاقا وذلك بالانهزام عند أول حملة عليهم , وان يغدروا أصحاب الناصر , وحسبنا ما ذكره النويري(ت733هـ) قول أحد مشايخ بني هلال المغرب الأوسط : " فإذا التقينا فقاتلونا فإننا ننهزم ونرجع عليهم , فإذا ملكنا رقابهم كان لنا من الغنيمة الثلث ولكم الثلثان ", وفيما يتعلق بالمعز بن زيري الزناتي هو الآخر أيضا أرسل إلى من مع الناصر من الزناتية وابرموا اتفاقا فيما بينهم[2].

وهكذا إلى أن التقى المعسكران بموضع سبيبة سنة (457 هـ / 1065 م) وبدأت الحرب أوزارها وحملت بنو رياح على بني هلال فانهزموا (بند من الاتفاق) , واظهروا الغدر من وراء الناصر[3] , وجسد الزناتي أيضا اتفاقه واظهروا الغدر للناصر إلى أن انتهت المعركة [4] ومني الناصر بهزيمة نكراء ونجا بنفسه صحبة عشرة فرسان [5] .

وبهذا لعبت هذه الأطراف دورا في الإيقاع بين تميم والناصر وتحديد نتيجة المعركة بالنسبة لتاريخ الصراع العربي الصنهاجي[6]وأسفرت عواقب وخيمة على الناصر وقتل من أصحابه خلق كثير[7] فكان جملة من قتل من صنهاجة وزناتة أربعاً وعشرين ألفاً [8].

---

[1] المصدر نفسه , ص 373 .

[2] النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 123 .

[3] سعد زغلول : المرجع السابق ,ج3 ، ص 454 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق , ج6 ، ص 230 .

[5] الهادي روجي إدريس : المرجع السابق , ج1 ، ص 306 .

[6] عبد الحليم عويس : المرجع السابق , ص 130 .

[7] ابن عذاري : المصدر السابق ,ج1 ، ص 327 .

[8] ابن الأثير : المصدر السابق , ج8 ، ص 373 .

وفوق كل هذا قتل أخوه القاسم وكاتبه , واتجه الناصر نحو القلعة فلحقه الهلاليين وطوقوا القلعة واستولوا عليها وخربوا مساكنها واظهروا في الأرض فسادا , وغنموا غنائم كثيرة من مال وسلاح على حد قول ابن خلدون (ت808هـ) : " واستباحوا خزائنه ومضاربه " [1] , واقتسموها بناءا على ما استقر بينهم من الإتفاق المبرم سابقا [2] وتم لهم ملك البلاد .

كانت نتائج هذه المعركة خطيرة أيضا بالنسبة للأمير الزيري تميم بن المعز بعد أن قويت شوكة الهلاليين وكثرت دوابهم وسلاحهم فأصيب تميم بحزن شديد ولم يقبل الألوية والطبول وخيم الناصر التي أهديت له من طرف بني هلال , حيث قال لهم : " يقبح بي أن آخذ سلب ابن عمي"[3] , فرضي الهلاليين بهذا وأصبحوا بعد هذه المعركة أقوى ما كانوا عليه وتوسع إطارهم الجغرافي , وإزاء ضغطهم على الناصر وسماع هذا الأخير بما قاله تميم اتخذ إجراء جديد بدل المواجهة والصراع [4] ، فطلب من وزيره أبو بكر أبي الفتوح أن يصلح بينه وبين تميم للمحافظة على الأسرة الصنهاجية وإخراج العرب الهلالية , فسر الوزير بهذا وأرسل رسولا إلى تميم يطلب العفو فقبل تميم وبعث بمحمد بن البعبع بعد استشارة أصحابه وهذا على أساس انه رجل غريب أحسن إليه الأمير الزيري ولا يرجوا مصلحة شخصية فسار ليقوم بإجراءات إتمام الصلح [5] وقدر لابن البعبع أن يخون تميم بناءا على حديثه مع الناصر

---

[1] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق , ج6 ، ص 230 .

[2] ابن الأثير : المصدر السابق , ج8 ، ص 373 .

[3] النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 124 .

[4] رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها , الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1977م ، ص 65 .

[5] النويري : المصدر السابق , ج24، ص 124 .

بقوله : " يا مولانا أن الوزير مخامر عليك هواه مع الأمير تميم ليخفي عنه من أمورك شيئا " [1] .

واقترح عليه أن يأخذ بجاية دار ملكه واخبره بعورات تميم وعرض عليه أن يدخل في خدمته [2], وهذا ما عرقل الصلح بينهم بعد كشف تميم خيانة رسوله فقتله, فلم يتم الصلح إلا سنة (470 هـ/ 1077م) والذي كان سبب في تأسيس بجاية وانتقال الناصر مع أهله إليها بعد أن اتخذها عاصمة له وسماها الناصرية [3] .

انتقال الصراع من صراع بري إلى صراع بحري :

يمكن القول أن المواجهات بين الدولتين لم ينتهي بانتقال العاصمة الحمادية إلى بجاية بل تطور الصدام إلى حصارات بحرية والى تدخل قوى خارجية من جهة البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) بين طرفا الصراع .

* **حصـــــــار المهدية :** في عهد المنصور صاحب بجاية بعث عسكرا إلى المهدية وذلك سنة (522هـ / 1128 م) قوّد عليه ابن المهلب فنزل عليها غير أنه انصرف ناكصا على عقبيه [4] , وبقي الأمل في امتلاك المهدية يراود ملوك بني حماد , ففي عهد يحي بن العزيز صاحب بجاية الحمادي فرض الحصار عليها مرة ثانية غير أن هذه المرة كان الحصار بحريا في عهد الأمير الزيري الحسن بن علي , وقد اختلف

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق , ج8 ، ص 374 .

[2] سعد زغلول : المرجع السابق , ج 3، ص 457 .

[3] عبد الحليم عويس : المرجع السابق , ص 132 .

[4] ابن عذاري : المصدر السابق , ج1 ، ص 344 .

المؤرخون في تفسير أسباب الهجوم إذ نجد ابن أبي دينار قد ذكر أنه لما وقع الأمير الزيري الهدنة مع الملك روجار صاحب صقلية (مخافة من شره) فاتصل أهل المهدية بصاحب بجاية واخبروه بما حصل بين روجار والأمير الزيري وأطمعوه أن يسلم البلد فأرسل جيشا في البر ومراكب في البحر [1] , أما ابن الأثير(ت630هـ) فيرى أن سبب غزو المهدية كان طلبا من بعض أمراء العرب الذين كانت لهم غيرة من الأمير الزيري فساروا إلى يحي وطلبوا منه أن يرسل عسكرا ليملكوا المهدية وذلك سنة(529 هـ/1134م) [2] غير أن ابن عذارى يرى أنه تم سنة(530هـ/1136م) [3] وبهذا استغل بنو حماد الظروف السيئة التي تعرض لها أبناء عمومتهم من طرف النورمان فانتهزوا الفرصة[4]حيث وجه يحي قائده مطرف بن حمدون مع جيش في البر والبحر ونازل المهدية وحاصرها بغير قتـال حين قال : " إنما أتيت الآن لأستلم البلـد بغيـر قتال "[5], وبعد أن طال الحصار سبعين يومًا فيئس من السلم فلجأ إلى القتال[6] واضطر بذلك الحسن إلى طلب المساعدة من روجار فأمده باسطولاً عظيمًا لنصرة المهدية ووصل يده به وانتهى الأمر بهزيمة الأسطول البجائي الحمادي وارتحل مطرف إلى بلده[7] وأخذ صاحب المهدية من أسطول بجاية مركبين وتم إلقاء القبض على القائدين الحماديين [8] .

---

[1] ابن أبي دينار : المصدر السابق , ص 90 .

[2] ابن الأثير : المصدر السابق , ج 9 , ص 285 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق , ج1 ، ص 345 .

[4] محمد علي : " أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ", مذكرة لنيل درجة ماجستير , جامعة اليرموك , 1998م , ص 56 .

[5] ابن الأثير : المصدر السابق ,ج9 ، ص 285 .

[6] ابن عذاري : المصدر السابق , ج1، ص 346 .

[7] ابن خلدون : العبر ، المصدر سابق , ج6 ، ص 215 .

[8] ابن عذاري : المصدر السابق , ج1 ، ص 346 .

ثانيا : تأثير ا لصراع على الحياة الإقتصادية

كان للصراع الزيري الحمادي ، أثره على الجانبين الإقتصادي و الإجتماعي ، بحيث أنهم تخطوا في صراعهم هذا حدود العصبية القبلية بل و الرابطة الدموية ، كونهما ينتميان إلى قبيلة و بطن واحد، و ينحدران من جد واحد ، و ربما هذا ما دفع بجورج مارسي بموازاة و مقارنة صراع أبناء العمومة، بصراعهم مع أعدائهم من العصبيات البربرية الأخرى من زناتة و غيرها .

وقد حملت الحرب التي جرت بين بني زيري وبين بني عمومتهم من بني حماد، في طياتها الخراب العمراني والإنساني، وقد ظهر ذلك من خلال الأعمال التخريبية التي سببتها الحرب والإنتقام من الخصم ، وتكاد تكون هذه السياسة التخريبية من السمات البارزة خلال الفترة الوسيطية فالتاريخ قد حفظ لنا أعمال الكاهنة التخريبية، من تدمير المدن والقرى وإتلاف المزروعات والأشجار إنتقامًا ، وكذلك وليس ببعيد عن زمن هذا الصراع ، فخلال عهد المنصور بن بلكين وفي حربه ضد أبي الفهم حسن بن نصرويه الخرساني[1] الذي كان ببلد كتامة ، فلما رحل إليه المنصور جعل لا يمر بمنزل ولا قصر ولا دار إلا أمر بهدم ذلك وحرقه [2].

هذه الأعمال التخريبية التي سوف يكون لها تداعيات على الوضع الإقتصادي والذي يؤثر على الجانب الإجتماعي .

وقبل التطرق إلى أثار هذا الصراع ، نشير إلى أن اقتصاد و مجتمع الطبقة العامة كان المتضرر الأكبر من هذا الصراع .

---

[1] رجل من خرسان قدم من مصر داعيا سنة (376هـ/986م) ، خرج إلى بلد كتامة فاجتمعت له العساكر و الأموال و ضرب السكة...لذلك حقد عليه المنصور بن بلكين . ينظر : (النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 100) .

[2] المصدر نفسه ، ص 104 .

فالمتتبع لحولية ابن عذاري (حي سنة 712هـ)، يجد أن الأمراء الصنهاجيين قد أحاطوا أنفسهم بمظاهر الترف و البذخ ، ففي الوقت الذي يشهد فيه المجتمع النقص و المجاعة بسبب الحروب والفتن والظروف الطبيعة ، نجد هؤلاء يسرفون الأموال في الأعطيات و الهدايا والإحتفالات والجنائز ، فقد ذكر ابن خلدون(ت808هـ) أن ، " ملك المعز بإفريقية والقيروان أضخم ملك عرفه البربر بإفريقية وأترفه وأبذخه "، كما يذكر أن الرقيق(ت حوالي 425هـ) قد ذكر من أحوالهم ما يدل على ذلك ، مستشهدا بهدية عامل باغاية مئة حمل من المال وأن بعض توابيت الكبراء كانت من العود الهندي بمسامير من الذهب[1]، وقد بدت مظاهر الترف في كل من :

*** الجنائز :**

توفيت سنة (411هـ/1020م)، أم ملاّل[2] ، فكان تابوتها من العود الهندي ، ومسامير من الذهب وزنه ألف مثقال وأدرجت في مئة وعشرين ثوبا وذرّ عليها من المسك والكافور ما لا حدّ له ، وواحد وعشرين سبحة من نفيس الجواهر ، وأمر المعز بخمسين ناقة و مئة رأس من البقر و ألف شاة و فرق في مأتمها على النساء عشرة ألاف دينار [3].

و حسب ابن عذاري(حي سنة 712هـ)، أنه سنة(412هـ/1021م)، توفيت زوجة باديس بن المنصور و كفنت بكفن لم يذكر أن لملكاً من الملوك كفن مثله ، حيث قدرّ التجار قيمته ألف دينار[1].

---

[1] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 210 .

[2] اسمها السيدة بنت المنصور بن يوسف الصنهاجي ، ولدت بقصر المنصورة الذي ابتناه أبوها ، و قد تربت في كنف والدها و أخيها باديس تربية عالية و أدب ، كان لها دور في سياسة الدولة الزيرية . ينظر: (حسن حسني عبد الوهاب : شهيرات التونسيات – بحث تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح إلى الزمان الحاضر– ، المطبعة التونسية ، 1353م ، ص ص 41–42) .

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق ، ص 81 .

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1 ، ص 294 .

*** الهدايا و الأعطيات :**

- **الصادرة :** خلال سنة (505هـ/1111م) ، بعث نصير الدولة هديةً جليلةً إلى الحاكم في مصر، كان فيها مئة فرس بسروج محلاة ، شدّت في ثمانية عشر حملا و كان فيها ثمانية وعشرون حملا من الخز والسّمور والمتاع السوسي المذهب النفيس وعشرين وصيفة بارعة الجمال ، وعشرة من الصقالبة[2] وغير ذلك إلا أنها لم تصله بسبب العرب الهلالية[3] وفي نفس السنة وصل سوار رسول صاحب مصر إلى أمير إفريقية علي بن تميم بهدية ، وأقام عنده حتى صرفه ، وأصحبه من الذخائر و الألطاف بما لا يحيط به الوصف[4] .

- **الواردة :** كانت هذه الهدايا التي ترد إلى البلاط الصنهاجي من مختلف البلاد ، قد أضافت إلى ترفهم زيادة منها ما وصل من صاحب مصر سنة (411هـ/ 1020م) إلى المعز بن باديس فيها سيف مكلل بنفيس الجوهر و خلعة من لباس لم يرى الناس مثلها[5] .

---

[2] كلمة فرنسية قديمة تعني عبد أو رق و هي الكلمة التي أطلقها الجغرافيون في العصور الوسطى على الشعوب السلافية لأن الجرمان يسبون السلاف و يبيعونهم إلى عرب الأندلس . ينظر: (عيسى بن الذيب : " المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة إجتماعية إقتصادية (480 -540هـ / 1056 - 1145م) " ، دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2008- 2009 م.

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج1 ، ص 284 .

[4] المصدر نفسه ، ص 336 .

[5] المصدر نفسه ص 294 .

وكذلك ما وصلته من صندل والي بسكرة[1] سنة (415هـ/1024م) التي حوت على ثلاث مئة حصان و مئة فرس أنثى وعشرين بغلة ، بسروج محلاة إضافة إلى مئة حمل من المال[2]، و من ملك الروم سنة (426هـ/1035م) من أمتعة الدباج الفاخر، التي لم يرد مثلها في الكثرة[3] .

*** الإحتفالات :**

تمثلت مظاهر الترف في الإحتفالات خلال حفلات الزواج و مراسيم التولية ؛ فخلال سنة (413هـ/1119م) تزوج المعز بن باديس ، فكان عرسا لم يشهد لأحد من ملوك الإسلام [4]، و في نفس السنة يشير النويري(ت733هـ) إلى وجود قحط إقتصادي بسبب مجاعة شديدة ألمت بإفريقية لم يكن مثلها قط [5] ، أما خلال سنة (415هـ/1024م) تزوجت أم العلو[6] ، فكان يوم زفافها يوما انتشرت أخباره و عجائبه في جميع البلدان ، فقد جهزت بأصناف الجوهر والأسلاك والأمتعة النفيسة وأواني الذهب و الفضة ما لم يعمل مثله ، حيث حمل المهر في عشرة أحمال ، على كل حمل جارية حسناء ، و كانت

---

[1] قاعدة لمدن كثيرة بها النخل و الزيتون و أصناف الثمار... وأجناس التمور . ينظر : (البكري : المصدر السابق ص ، 52 ؛ ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، ص73) .

[2] ابن عذاري: المصدر السابق ، ج1 ، ص 298 .

[3] المصدر نفسه ، ص 336 .

[4] المصدر نفسه ، ص 295 .

[5] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 115 .

[6] بنت نصير الدولة و أخت المعز تربت في قصور صنهاجة بين المنصورية و المهدية في كفالة عمتها السيدة أم ملاّل ، و عندما بلغت السابعة عشرة زوجها أخوها إلى ابن عمها . ينظر: (حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 45) .

جملته مئة ألف دينار ، وزادت تكلفته العرس على ألف دينار[1] ؛ أي (خمسة و ثلاثين مليون فرنك ذهبا)[2].

وفي سنة (470هـ/1077م) ، كان زواج ابنة تميم بن المعز بلاّرة [3] فجهزت بحلي وجهاز لا يعد[4]، ويذكر حسن حسني عبد الوهاب أن " النظر في ما أورده المؤرخون حول حياة الترف مبالغ فيه ، لكن الحال و الحقيقة يؤيدان صحة هذا النقل ، فإن الباحث في التاريخ عن الرقي الإجتماعي قي ذلك العصر ، ير أن ما أنفقه المعز في مأتم عمته وتجهيز أخته كان مناسبا لثروة البلاد وقتئذ لكثرة الأموال..." [5] .

كما أن هذا الإزدهار الإقتصادي الذي عرفته المملكة كان التفسير الذي قدمه جورج مارسي لإستقلال الزيريين عن الفاطميين فقال " إنّ الإحساس بالإستقلال ناتج عن الإزدهار الإقتصادي للمملكة " [6] .

أما عن أثر هذا الصراع و تداعياته على الجانب الإقتصادي فتتمثل في المظاهر التالية :

* **مظاهر الإضطراب الإقتصـــادي :**

- **حرق و إتلاف الزروع :** عندما أعلن إبراهيم و حماد خلافهما على ابن أخيهما باديس بن المنصور واشتباكهما مع هاشم بن جعفر في معركة قلعة شنقبارية .

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق ، ج1 ، ص 297 .

[2] حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 45 .

[3] بنت تميم بن المعز بن باديس كان مولدها بالمهدية مدة استملاك أبيها عليها ، تربت على يد والدها تربية عربية متينة مؤسسة على العلم و الدين . ينظر: (المصدر نفسه ، ص 45) .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ،ج 8 ، ص 46 .

[5] حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 46 .

[6] جورج مارسي : المرجع السابق ، ص 204 .

قام إبراهيم بحرق الزروع والمساكن ، فكان ذلك دليلاً لباديس على نفاقهما [1] .

والمتأمل لما نهب من غنائم حماد بعد معركة واد الشلف والتي من بينها عشرة آلاف درقة [2]، التي تصنع من جلود الحيوانات المختلفة ، فإذا افترضنا أن كل درقة برأس حيوان فسوف يكون لذلك تأثير على هذه الثروة الحيوانية التي تلعب دورا إقتصاديا هاما في هذا المجتمع .

- **إلحاق الضرر بالمساكن و المدن :**

مدينة باجة : بعد هزيمة هاشم بن جعفر بقلعة شنقبارية و رجع إلى باجة فلحقه حماد يقتل و ينهب و يحرق و يأخذ الأموال [3].

مدينة القلعة : أنفذ باديس أخاه كرامت إلى قلعة حماد بعسكر كثير فهدم قصورها و مساكنها جزاءا لما فعله حماد وأخوه في البلاد دون سفك الدماء و لا سلب الأموال ، كما أقبل إبراهيم على هدم كل قصر لأخيه خارج القلعة حتى لا يسبقه كرامت لذلك [4] .

مدينة دكمة : بعد أن مني حماد بهزيمة على ضفة وادي الشلف و خسر ما خسره من الأمتعة ، دخل على دكمة وحمل ما في المدينة من طعام و ملح وذخيرة إلى قلعته [5]، وقتل جماعة من التجار الغرباء لأنهم احتجّوا على ما فعله بأهل تلك المدينة [6].

---

[1] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 106 .

[2] يطلق عليها أيضا اسم الترس المجن و الجحفة ، و هي من المعدات الحربية يلبسها الجندي على صدره أو رأسه تقيه من السهام و الرماح . ينظر: (موسى هيصام : المرجع السابق ، ص 47) .

[3] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 86 .

[4] النويري : المصدر السابق ،ج24 ، ص107 .

[5] ابن الأثير : المصدر السابق ،ج8 ، ص 86 .

[6] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص285 .

مدينة المسيلة (المحمدية) : قام جند باديس بن المنصور بإضرام النار فيما كان بهذه المدينة من الأبنية والبيوت والزروب ، بعد حملهم لتابوت باديس من المحمدية إلى المنصورية [1].

مدينة أشير : يذكر البكري (ت487هـ) أن أشير التي بناها زيري بن مناد و صورها بلكين بن زيري قد خربها يوسف بن حماد و استباح أموالها و فضح حرمتها و ذلك بعد (440هـ / 1048م) ، ثم رجع الناس لها سنة (455هـ/1063م) [2]، كما ذكر صاحب الإستبصار (6هـ/12م) على لسان حماد حين روى قصة المرأة البربرية التي خدعته فقال : "... فلما صرت إلى ما أنا فيه من الرياسة...فلما نزلت على بغايا ودخلتها عنوة واستبحت جميع ما فيها ... " [3]

ثالثا : تأثير الصراع على الحياة الإجتماعية :

عرفت الحياة الإجماعية بالمغرب الأدني والأوسط خلال سيادة الدولتين ،الزيرية والحمادية ذات العصبية الصنهاجية ، تقلبًا إجتماعياً مصاحباً للتقلبات السياسية والإقتصادية للدولة ، فمتي اضطربت أحوال الدولة وسادت الفوضى واللااستقرار اضطرب المجتمع لإرتباطه الوثيق بكل المجالات .

والصراع بين بني زيري وبني حماد ، بوصفه حالة اللااستقرار أثر بدوره على الحياة الإجتماعية ، خاصة المجتمع المعني بالصراع ، بحيث عرف اضطرابًا إجتماعيا بسبب

---

[1] المصدر نفسه ، ص292 .

[2] البكري : المصدر السابق ، ص 60 .

[3] ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، 169 .

هذه الفتن التي ساهمت في إضعاف الدولتين ، إلاّ أنه لا يمكن أن نغفل عن أحد أهم أسباب هذا الاضطراب وهو دخول العرب الهلالية .

*** مظاهـر الإضـــطراب الإجتماعـي**

-**الخسائر البشرية :** نتج عن المعارك التي تواجه فيها أبناء العمومة خسائر بشرية كبيرة ، رغم أن المصادر لم تصرح لنا بتفاصيل وافية عن عدد القتلى إلا في بعض الأحيان ، إلا أنه نستطيع أن نستشف ذلك من خلال ما تكلمت به هذه المصادر وصفا لهذه الوقائع فيذكر ابن الأثير(ت630هـ) يصف المعركة بين حماد وكرامت " فاقتتلوا قتلا شديداً "ومعركة وادي الشلف ،" واختلط الناس ببعض وكثر القتل " [1] .

وقبل هذه الوقعتان ، كان إبراهيم أخ حماد قد ذبح ستين طفلاً ثم قتل أمهاتهم انتقاما من أبائهم الذين كانوا جندا بالقلعة ، لما هربوا إلى باديس[2]، وشق بطونهم وفعل أفعالاً شنيعة [3] .

كما دخل حماد على دكمة ، فوضع السيف فيهم فقتل ثلاث مئة رجل ، وقتل فقيها من فقهائها لما قل له " يا حماد إذا لقيت الجموع انهزمت وإذا قادمتك الجموع فررت وإنما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك " [4] وقتل حماد الكثير من أهل أشير لأنهم منعوه من الدخول إليها بعد أن تقابل مع كرامت [5]، إضافة أربعة وعشرين ألف قتيل من صنهاجة وزناتة ؛ وهي حصيلة قتلى معركة سبيبة [6] .

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص86 .

[2] المصدر نفسه ، ص 87 .

[3] النويري : المصدر السابق ، ج24 ،ص 108 .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص86 .

[5] المصدر نفسه ، ص89 .

[6] النويري : المصدر السابق ،ج24 ، ص 123 .

- **المجاعـــــات** : تعتبر المجاعة ظاهرة إقتصادية وإجتماعية تتمثل في نقص الغذاء ، وغالبا ما تصحب بوباء ، ذكر ابن خلدون(ت808هـ) أن " المجاعة والموتان تكثر في آخر الدولة والسبب في ذلك ، أن المجاعة فلقبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر، وما يقع في آخر الدولة من العدوان أو الفتن الواقعة ...أم الـوباء فبسبب كـثرة المجاعات ..." [1] .

وقد شهد المغربان الأدنى والأوسط خلال القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس للهجرة ، وقوع ستة عشر مجاعة ،اختلفت أسبابها من مجاعة إلى أخرى وأغلبها كانت بأفريقية . (**ينظر الملحق رقم 04 ، ص86 -87**) .

ومن بين هذه المجاعة كانت حصيلة المجاعات التي وقعت بسبب الفتة بين بني زيري وبني حماد ، ثلاثة مجاعات هي :

- مجاعة سنة (406هـ /1015م) ، والتي كانت بإفريقية والغرب بسبب ، الجراد واختلاف الملوك ، هذه المجاعة التي تعرض لها ابن الأثير(ت630هـ) في إطار حديثه عن الفتنة بين باديس وحماد [2].
- مجاعة في نفـس السنة ، كانت بقلعة بني حماد ، بسبـب الحصار الذي ضربـه القلعة [3].

---

[1] ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص376 .

[2] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص90 .

[3] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 109 .

– مجاعة كانت خلال سنة (432هـ / 1040م) ، والتي كانت بقلعة حماد ولنفس السبب السابق وهو حصار المعز بن باديس للقلعة مدة سنتين ، وضيق الخناق على المدينة[1].

كانت هذه المجاعات التي وقع فيها التصريح بأن سبب وقوعها هو اختلاف أبناء العمومة وصراعهم ، ضف إلى ذلك المجاعات التي لم يقع فيها التصريح بالسبب ، وإن لم تكن بسبب الصراع وكان يكمن وراءها سبب آخر كمجاعة سنة (407 هـ/1016م) التي أعقبها وباء كبير جراء القحط الشديد[2] ، أو مجاعة سنة (441هـ/1049م) ، بسبب تبديل السكة الفاطمية [3] ، فإن للصراع مساهمة في أسبابها .

–**النهب والسرقـــــة** : وتعتبران من الظواهر الإجتماعية والتداعيات المباشرة لحالة النقص والمجاعة التي تنزل بالمجتمع ، فحين نبه إبراهيم أخوه حماد إلى الحاجة الطعام والملح في القلعة بعد معركة وادي الشلف ، خرجا ونزلا دكمة نهباً[4].

كما ظهرت السرقة أثناء وبعد الحرب ، نظرا لإدراك الجند للحالة التي سيؤول لها وضعهم نتيجة الحرب ، من قلة العطاء والتنكر لمجهوداتهم ، فقد عمد التلكاتيون الذين كانوا مع كرامت أثناء توجهه مع عمه حماد إلى نهب بيت المال فوقعت الهزيمة على كرامت [5] .

---

[1] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص301

[2] ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط : دار المنصور ، 1972م ، ص 118 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص305

[4] المصدر نفسه ، ص289 .

[5] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص133 .

وبعد معركة وادي الشلف ، " وجد رجل يسوق بغل ففتشه بعض الوصفان فوجد في حشو برذعته وصوفها ثمانية آلاف دينار، ومثله ذلك لا يحصى كثرة " [1]، كما انتشرت ظواهر إجتماعية أخرى (**كظاهرة التنكيل بالأسرى)** ،حيث أجذ باديس بن المعز بكار ابن جلالة أسيراً خلال المعركة السابق ، وكان عنده عمه يوسف بن حبوس ، فأخرجهما وحلقت لحية كل واحد منهما أمام الأخر ،فصارا مسخرة للناس ،وبعد ثلاثة أيام أمر باديس بجذع أنف يوسف ثم قطعه ، وأمر فقطعت يداه وأعيد لسجنة ، وبعد أيام ضرب ضربة بجبهته بعمود ندرت منها عيناه وجرى دماغه ، ودفن بوادي الشلف سنة (406هـ/1015م) [2].

[1] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص288 .

[2] المصدر نفسه ، ص290 .

الفصل الثالث : نتائج الصراع الزيـــــري الحمادي

أولاً : التواصل بين أبناء العمومة

1/ الصلـــــح والمصاهــرة

2/ تبـــــادل السفـــارات

ثانياً : نتائج انخراط العرب الهلالية في الصراع الزيري الحمادي

ثالثا : تكالب القوى الخارجية وسقوط الدولتين الزيرية والحمادية

كعادة الدول التي يكثر فيها للملك أبناء وإخوة لا يمكن إلّا أن يقتضي الأمر بصراعٍ بينهم أو بين الابن و أعمامه من أجل اعتلاء كرسي العرش والسيطرة على مناطق النفوذ وهذا ما حصل للدّولة الصّنهاجيّة بين المعز وعمه حماد الذي بدأ عمله السلطوِي في ظل باديس ابن المنْصور وتطور إلى عداءٍ وصدامٍ مسلح بينهم , غير أنّ هذا الصراع لم يبقى حبيس المواجهات العسكرية إنما نتج عنه قيام دولة ذات كيان سياسي مستقل عن الدولة الزيرية , مما أدى إلى إفراز العديد من الوقائِع التي غيرت مسار الحدث التاريخي للدولتين سواءاً منها السياسي أو الحضاري [1] .

أولاً : التواصل بين أبنـــــاء العمومة :

لا يمكن القول أن طبيعة العلاقات بين أي دولتين متصارعتين تقتصر على الخلاف والعداء وإنما هناك ظروف ومصالح تربط العدوُّ بعدوه على حد قول الزعيم البريطاني ونستون تشرشل : " في السياسة ليس هناك عدو دائم أو صديقٌ دائم وإنّما هناك مصالح دائمة " وان الحرب حربان عسكرية ودبلوماسية , وهو ما ينطبق على الدولة الزيرية والحمادية رغم الصراعات والصدامات التي بينهم إن المصادر لا تصور لنا ديمومة الصراع وإنما تتخلّله فترات الهدوء والسِّلم التي سمحت بإقامة مبدأ الصلح وعلاقات المصاهرة ويضاف إلى ذلك تبادل التهاني في المناسبات والتعزيات وحتى مظاهر التعاون ويمكن حصرها فيما يلي :

[1] عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي , ط1, بيروت : دار الغرب الإسلامي ,2005م، ج1، ص 391 .

1/ الصلـــــح والمصاهـــــــرة :

* **الصلح بين حماد والمعز** : بعد معركة الشلف وما نتج عنها من صراع مرير وحصارات دامية بين المعز وحماد وهزيمة هذا الأخير وجد أن الصلح هو الأفضل لاسترجاع كيانه فبعث إلى المعز رسولا يعتذر ويطلب العفو , فقبل المعز شريطة أن يرسل ابنه القائد رهينة (تفادي لما وقع بين أيوب بن طوفت وإبراهيم اخو حماد) , ومنه سار القائد إلى المنصورية , فأحسن المعز استقباله وتم عقد الاتفاق والصلح سنة (408 هـ/ 1017 م) [1], ودخل حماد في طاعته بناءا على ما ورد في بنود الصلح :

- اعترف المعز رسميًا باستقلال الدولة الحمادية
- اقطع للقائد بن حماد على (المسيلة , طبنة , زواوة , مرسَى الدجاج , مقرة , دكمة , سوق حمزة , بلزمة) وأعطاه شعارات الولاية من البنود والطبول ورجع إلى أبيه [2] .

اثر إتمام الاتفاق بعث المعز إلى القبائل غير الملتزمين بالطاعة الرجوع إلى الهدوء والسكينة مع رد المفسدين الأمر الذي أدى إلى سيادة الأمن والسلام إلى سائر القبائل [3].
واعتمد ملوك الدولتين على سياسة المصاهرة لتدعيم ميثاق الصلح حين تزوج عبد الله بن حماد بأخت المعز أم العلو وذلك سنة (415هـ / 1024م) [4] فازدادوا اتفاقًا وأمنًا وحسبنا دليلًا ما أورده ابن خلدون(ت808هـ) في قوله : " ورفعت الحرب أوزارها من يومئذ , واقتسموا المظلة والتحموا بالأصهار وافترق ملك صنهاجة إلى دولتين دولة إلى باديس بن منصور أصحاب القيروان ودولة إلى حماد بن بلكين أصحاب القلعة " [5] .

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق , ج 8 , ص 89 .
[2] النويري : المصدر السابق ,ج24 ، ص 114 .
[3] سعد زغلول : المرجع السابق ,ج3 ،ص 408 .
[4] ابن الأثير : المصدر السابق , ج8 ، ص 90 .
[5] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق , ج6 ، ص 210 .

وتظهر علاقات التعاون بين الخصمين لما دخلت العرب الهلالية واستفحل لهم ملك القيروان وعظم بلائهم غضب المعز وقرر أن يهاجمهم فبعث إلى ابن عمه صاحب القلعة القائد وطلب منه المساعدة فلم يرده وكتب إليه كتيبة من ألف فارس لمواجهة العرب [1] .

* **الصلح بين تميم والناصر :** بعد هزيمة سبيبة وتأثيرها على أوضاع الدولة الزيرية والحمادية اضطر الطرفين أن يتبع سياسة المهادنة للمحافظة على ملك الأسرة الصنهاجية ومواجهة الأخطار الخارجية , وذلك بتوقيع الصلح سنة(470هـ/1077م) الذي ساهم في تقاربهم إلا أن المصادر التاريخية المتوفرة لنا لم تورد بنود الصلح بينهم[2]ما نعرفه من المفاوضة الزيرية الحمادية أنها كانت سببا في تأسيس مدينة بجاية [3] .

وبعد استقرار الوضع وتأسيس الناصر لعاصمته الجديدة خطب الأمير تميم في ابنته بلاّرة توثيقًا للصداقة والمودة بين المملكتين وتأييدًا للروابط العائلية بين الأسرتين فزوجه تميم بلاّرة سنة (470 هـ / 1077م) وأرسلها إليه في عساكر عظيمة ومال و ذخائر[4] وفي سنة (509 هـ/ 1115 م) تم تزويج أيضا العزيز بالله بن المنصور صاحب القلعة وبجاية ابنة الأمير يحي بن تميم بدر الدُّجى وجهزها إليه [5] .

وبهذا تفرغ ملوك الدولتين لحل مشاكلهما فالمصاهرة توطد المحالفة والولاء فساد المملكة الهدوء والرخاء ولو في فترات معينة [6] .

---

[1] المصدر نفسه , ص 20 .

[2] محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة , الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية , 2010 م , ص113 .

[3] رشيد بورويبة : المرجع السابق , ص 66 .

[4] ابن عذاري : المصدر السابق ,ج1 ، ص 329 .

[5] المصدر نفسه , ص 338 .

[6] محمد الطّمار : المرجع السابق , ص 125 .

وتتجلى مظاهر التعاون والولاء بين الدولتين في مساعدة الأمير الحمادي يحي ابن عمه الحسن بن علي آخر ملوك الدولة الزيرية , لما تغلب الروم على المهدية خرج منها متوجها إلى يحي طالبا منه الأمان والإقامة في بجاية رغم ما حدث بينهم في المهدية[1] .

2/ تبـــــــادل السفـــــارات :

ذكرت الروايات التاريخية مظاهر الوفاق في تاريخ الدولتين في :

* **سفارة القائد بن حماد :** لما رغب حماد في الصلح بعث ابنه سفيرًا إلى المعز لتولي إجراء الصلح وبرزت مظاهر الموادعة في تبادل الهدايا حيث كان القائد يتردد الى المعز أن أغدقهُ الهدايا الجليلة والتقادم النفسية [2] .

* **سفارة الفقيه أبو القاسم بن أبي مالك :** فقيه من أهل المغرب يسكن القلعة سفير القائد بن حماد , وقد ذكر القاضي عياض(ت544هـ) نقلاً عن ابن شرف في تاريخه : " كان يوصف بفقه وورع وزهـادة ومـروءة وخير , وورد القيروان رسولاً من قبل ابن حماد على المعز سنــة(438 هـ / 1046 م) فخاطب بأبلغ خطاب وأحسنه وألطفه , ولقي مسرة من السلطان ولا انفق في هذه المدة إلا ماله , ولا اقتات إلا منه " [3].

* **سفارة محمد بن البُعْبعْ :** أرسله تميم بن المعز لتلبية رغبة الوزير الحمــادي أبي بكر أبي الفتوح لتوقيع عقد الصلح مع الناصر , غير أن السفير الزيري غدر الأمير تميم ولم يقم بمهمته وانتهى الأمر بقتله [4] .

ومن الدلالات البليغة عن مظاهر التواصل والموادعة تبادل التهاني والتعزيات وحسبنا في ذلك أنّه لماّ ورد خبر وفاة حماد بن يوسف بن بلكين إلى المعز كتب لولده القائد(ت

---

[1] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، المصدر السابق , ص 83 .

[2] النويري : المصدر السابق , ج24 ، ص 115 .

[3] القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ، تطوان : مطابع الشويخ ، 1982 م ، ج8 ، ص 78 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق , ج6 ، ص 230 .

بالتعزية[1], وأيضا تعزية الناصر بن علناس(ت481هـ) لتميم بن المعز بوفاة أبيه وتهنئته بالولاية[2] وكذلك تعزية تميم بن المعز الأمير الحمادي المنصور بن ناصر بوفاة أبيه وتهنئته بالتولية [3] .

وهذا ما يبرر وجود علاقات حسنة بين الدولتين رغم الحروب والعداء الذي كان بينهم.

ثانيا : نتائج انخراط العرب الهلالية في الصراع الزيري الحمادي .

إنّ دخول العرب الهلالية للمغرب خلال القرن (5هـ/11م) ، وانخراطهم بين طرفي الصراع الزيري الحمادي ، زاد في تعكير صفوة العلاقات بينهما، وباستعراض الأحداث التي سبقت نجد أن العرب الهلالية قد تركوا بصمات واضحة على الدور التاريخي للدولة الزيرية والحمادية وإفراز نتائج على الجوانب الحضارية في المغرب عامة والمغرب الأدنى والأوسط خاصة .

1/ النتـــائج السيـــاسية :

عند وصول العرب الهلالية إلى المغرب الأدنى ، والصراع على أشده بين أبناء العمومة وجدوا الفرصة لتثبيت قوتهم في المغرب وذلك بالتدخل في شؤون الدولتين مما ساهم في تمزق شمل الدولة واستفحل ملكهم في البلاد .

وقد لعب العرب الهلالية دورًا كبيرًا في التحريض بين أبناء صنهاجة والإيقاع بينهم والدليل على ذلك ما حصل في معركة سبيبة(457هـ/1065م) [1] وما أسفرت عنه نتائج وخيمة على الطرفين ، ويضاف إلى ذلك تقلص المجال الجغرافي للدولة الصنهاجية

---

[1] النويري : المصدر السابق ,ج24 ، ص 115 .

[2] المصدر نفسه , ص 121 .

[3] ابن الأثير : المصدر السابق , ج 8 , ص 455 .

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ،ج8 ، ص 457 .

باستيلاء العرب على مضاربها حيث ملكوا صبرة وخربوها والقيروان [2]، حيث أخذ مؤنس بن يحي سلطان العرب مدينة باجة وأطاعه أهلها[3]وهجروا ملوك افريقية والمغرب من صنهاجة وولاة أعمالها في الأمصار[4]وحسبنا في ذلك قول ابن خلدون " اضطربت افريقية ناراً واقتسمت العرب البلاد عمالات وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل صفاقس وقابس وصارت صاغية أهل افريقية إلى بلاد بني حماد ملوك القلعة وملكوا القيروان"[5]، وانقضت تونس عن ملك المعز وحاصروا القيروان سنة(446هـ/ 1045م) فاضطر المعز الرحيل مع رعيته إلى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب وذلك سنة (449هـ/1057م)[6]؛ ومنه توسع أذى العرب إلى المغرب الأوسط وامتلاك القلعة ومنه فقد أدى وجود العرب الهلالية إلى قيام الصراعات السياسية بين ومحاولة العرب ضرب هذا بذاك واستعانة القبائل بهذه الأخيرة مما جعل المغرب مسرح اضطراب سياسي بعد تمرد الولاة عن أمراءهم ومن الأمثلة الدالة على ذلك خروج حمو بن مليل صاحب مدينة صفاقس عن طاعة الأمير تميم واستعان بالعرب [7].

وبهذا شهدت الأسرة الزيرية بعد الهجرة الهلالية فوضى فرضت على ملوك بني زيري الانتقال إلى المهدية على ساحل البحر بعد أن استولى العرب على معظم مدنهم الداخلية مما أدى إلى التصادم مع النورمنديين [1].

---

[2] التيجاني : رحلة التيجاني ، تونس : الدار العربية للكتاب ، 1981م ، ص30 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 321 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 27 .

[5] المصدر نفسه ، 217

[6] ابن الأثير: المصدر السابق ، ج8 ، ص 297 .

[7] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 121 .

[1] فايزة محمد صالح أمين سجي : " غزو بني هلال وبني سليم للمغرب" ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة : 1980-1981م ، ص152.

ومن نتائج انخراط العرب الهلالية في الصراع أيضاً عودة العلاقات الزيرية الفاطمية بعد حالة التأزم التي عرفتها ، فبعد مهلك تميم ابن المعز ووليَ ابنه يحي فراجعَ طاعة العبيديين ووصلته المخاطبات والهدايا [2] هذا ما يبرر وجود علاقات حسنة بين الخلافة الفاطمية وبني زيري ومن القرائن الدالة على ذلك أيضا ما ذكره ابن عذاري أنه في سنة(505هـ/ 1111م) وصل سِوار رسول صاحب مصر بهدية إلى أمير افريقية يحي بن تميم فتلقاه بغاية الإكرام والاهتمام وأقام عنده وأصحبه من الذخائر والألطاف مالا يحيط به الوصف [3] وفي سنة (511هـ/1117م) بعث صاحب مصر هدية إلى الأمير الزيري علي بن يحي[4] الذي كان يخطب له على المنابر[5] ومن خلال هذا فقد انقسمت بلاد المغرب إلى دول الطوائف(شبه دول مستقلة) على نحو ما وجدت في الأندلس فقد استولى بنو هلال على المناطق الممتدة في الداخل من قابس إلى المغرب ، وظل بنو زيري يحتفظون بالمهدية وما يليها واستقر بنو حماد بجاية ، واستقل حاكم قفصة الزيري بها بعد أن خرج عن سيده واستعان بالعرب واستقل بنو خراسان بتونس سنة(458هـ/1066م) واستقل موسى بن يحي بقابس [6]هذا الأمر الذي فتت وحدة البلاد وأساء إلى أوضاعها الإقتصادية .

2/ النتـــائج الإقتصاديــة :

لا يمكن للباحث في تاريخ الدول أن يفصل السياسة عن الاقتصاد فهما المحركان الرئيسيان لتطور أو انهيار الدول وكلٌّ منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، وهذا الذي حدث للدولة

---

[2] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 213 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 336 .

[4] المصدر نفسه ، ص339 .

[6] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 587.

الصنهاجية قد لاحظنا الأوضاع السياسية للدولة والصراعات القائمة بها ومدى تأثرها بالهجرة الهلالية ومن الطبيعي أن ينعكس الوضع عن اقتصاد الدولة .

بعد دراستنا للمصادر التاريخية يستشف أن الهجرة الهلالية قد كان لها تأثير على الحياة الاقتصادية في جميع مجالاتها الزراعية والتجارية والعمرانية، فبدخولهم المغرب انتشروا في البلاد وعاثوا فيها فسادا على حد تعبير ابن خلدون" فسارا جميع بطون بني هلال إلى افريقية كالجراد المنتشر لا يمرون على شيئاً إلّا أتوا عليه" [1] إلاّ أنه يبدوا أنّ ابن خلدون قد بالغ في هذه المسألة فكانت نصوصه كلها قدح وذم للعرب ، فعمت الفوضى والفتن أكثر مما كانت عليها بين أبناء العمومة ، فشنوا الغارات والحروب بين قبائل البربر وكثر السلب والنهب حيث وحسبنا في ذلك قول ابن عذاري(حي712هـ) :" انتهبت العرب معسكر المعز فحازوه وفيه من الذهب والفضة والأمتعة والأسباب والأثاث والخف والكراع مالا يعلم عدده إلاّ الله وكان فيه من الأخبية وغيرها ما يتجاوز عشرة آلاف ومن الجمال نحو خمسة ألفاً ومن البغال مالا يحصيه "[2] وهذا ما أضعف خزينة الدولة ، ومن نتائج انخراط العرب في الصراع الزيري الحمادي أيضاً ، أن العرب أتوا على معالم الحضارة من زراعة وتجارة ومنشآت[3]فقد ملكوا الضواحي والقرى وأفسدوا السابلة[4]ويضاف إلى ذلك الخراب العمراني الذي ألحق ضرراً بالبلاد التجارة بعد تعطل الأسواق مثلما حدث في صبرة(المنصورية)[5]، وكذا بعد محاصرة القيروان سنة (446هـ/1054م) هدمت حصونها وقصورها وخربت أنهارها وقلع ثمارها وتعمية عيونها ونهبوا كل ما فيها[1] أصبحت تباع وتشترى كأرضٍ لا صاحب لها بعد أن كانت من أهم المدن الحضارية في

---

[1] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص20 .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 316.

[3] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 580 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص211 .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 318 .

[1] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص 120 .

المغرب الأدنى انتهى أمرها على يد العرب سنة(452هـ/1060 م)[2] وخربوا تونس ، وامتد أذاهم إلى المغرب الأوسط بعد المعركة التي حدثت مع الناصر فاجتاح العرب القلعة ولم تسلم هي الأخرى من عيث وفساد العرب واستباحوا خزائن الناصر ومضاربه(طبنة والمسيلة) وخربوها وهجّروا سكانها بناءا على تعبير ابن خلدون" فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير" ولم يزل دأبهم هذا إلى أن هجّر الناصر أهله إلى عاصمته الجديدة الناصرية [3] .

ومن القرائن الدالة على هذا القول ما أورده ابن خلدون(ت808هـ) أيضاً في قوله " جاء العرب فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب وخربوا المباني وعاثوا في محاسنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها , واستَصْفوا ما كان لآل بلكين وشملوا بالعيث والنهب سائر حريمها وتفرق أهلها في الأقطار فعظمت الزيرية وانتشر الداء وأعضل الخطب , ثم ارتحلوا إلى المهدية فنزلوها وضيقوا عليها بمنع المرافق وإفساد السابلة " [4].

3/ النتائج الاجتماعية :

المعروف عن اقتصاد أي دولة هو الوجه المشرق للحياة الإجتماعية فبتطوره ترقى الأمم والمجتمعات , وبناءاً على ما سبق يتضح أن الدولة الصنهاجية شهدت انهياراً اقتصادي الذي هو بدوره انعكس سلبًا على الحياة الاجتماعية , وهذا يعني أن انخراط العرب الهلالية في الصراع كان له الأثر البالغ على المجتمع نتيجة على الأعمال التخريبية التي

---

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص321 .

[3] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 27 .

[4] المصدر نفسه ، ص 22 .

قام بها العرب حيث توقفت الزراعة والتجارة فعم القحط بالبلاد وهجر الفلاحون قراهم وانهار المجتمع [1], وقد عبر النويري (ت733هـ) عن هذا الوضع بقوله:" بعد عيث العرب في البلاد وفسادهم ضاق الناس وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم وحل بافريقية من البلاء" وأساء إلى أوضاعها الاقتصادية واضعف من قوة المجتمع في افريقية وبالتالي أدى إلى انهيار اجتماعي , وحسبنا ما ذكره ابن عذاري(حي سنة 712هـ)نقلاً عن ابن شرف في وصفه أحوال المجتمع إثر الصراع الزيري الحمادي ودخول العرب الهلالية إلى افريقية بقوله : " اخبرني من أثق به, قال: خرجت من القيروان وسرت ليلاً فكنت اكمن النهار فلم أمرّ بقريةٍ إلاّ وقد سُحقت وأُكلتْ ، أهلها عراتٌ وأمام حيطانها , من رجلٍ امرأة وطفل , يبكي جميعهم جوعاً وبرداً , وانقطع المِيرُ عن القيروان , وتعطّلت الأسواق وامسك العرب جميع من أسروه , فلم يطلقوا أحداً إلاّ بالفداء مثل اسارى الروم , وأما الضعفاء والمساكين , وامسكوهم لخدمتهم"[2], وهذا ما يبرر جملة وتفصيلاً الأوضاع الاجتماعية للدولتين الزيرية والحمادية ، فعلى الرغم مما ارتكبته العرب الهلالية ،فقد كان لهم دور في إحداث تغيير كبير في التركيبة االإجتماعية لشعوب المغرب بعد امتزاجهم واختلاطهم ومصـــاهرة البربر[3] وأبرز دليل على ذلك مصاهرة المعز بن باديس أمير رياح موسى بن يحي الصنبري [4]، ولهم فضل في نشر الإسلام وتعريب البلاد وتخفيف حدّة اللهجات البربرية التي لم تصل إليها بعد إشعاعات الحضارة العربية [5].

---

[1] عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 186 .

[2] ابن عذاري: المصدر السابق ، ج1 ، ص 318 .

[3] عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 190 .

[4] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص20 .

[5] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 45

ثالثا : تكالب الأخطار الخارجية وسقوط الدولتين .

يعد الإنقسام الذي حدث داخل البيت الصنهاجي ، وما وقع بينهم من صراع ، أولى العوامل التي ساهمت في إضعاف الدولتين ، وعدم امتلاكهما القدرة على الوقوف أمام الاضطرابات الداخلية والتدخلات الخارجية التي واجهتهما ، فجعلهما بذلك التقسيم عرضة للهجوم الخارجي [1]، بحيث فشلا في تصدي أول خطر داهمهما من جهة المشرق ؛ وهم العرب الهلالية فلو اتفق أبناء العمومة لاستطاعوا إخراج العرب من المغرب ومنعها من العبث فيه ، هذا ما نصح به أبو بكر أبي الفتوح أميره الناصر ابن علناس[2] ، فمنذ اليوم الأول الذي استقلت فيه الدولة الحمادية عن الدولة الزيرية [3]، لتسقط الدولتان ؛ الزيرية على يد النورمان والحمادية على يد الدولة الموحدية .

1- الدولة الزيريـــة : لقد جعلت حركات التمرد التي عرفتها الدولة الزيرية ، مقصدًا سهلاً للعدو الذي كان يتربص بها الدوائر ، بحيث استنفذت قواها في إخماد الثورات واسترجاع المدن، ومن بين هذه التمردات نذكر :

تمرد مدينة سوسة [4] : ففي سنة (445هـ/1053م) خرج أهل سوسة على المعز ابن باديس ، ثم فتحها ابنه تميم سنة (455هـ/1063م)، ليستولي عليها مالك ابن علوي إلا أنه خرج منها منهزما سنة (482هـ/1089م) [5] إضافة إلى تمرد مدينة قابس حيث توجه تميم ابن المعز لمحاصرتها (474هـ/1081م) ، ثم حاصرها مرة أخرى سنة (486هـ/1093م)[6] .

---

[1] جورج مارسي : المرجع السابق ، ص 198 .

[2] النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 124.

[3] عبد الحليم عويس : مرجع سابق ، ص 198 .

[4] مدينة قديمة على ساحل البحر في سند عال ترى دورها في بحر صقلية ، مخصوصة بكثرة الأمتعة والثياب . ينظر: (ابن عبد ربه الحفيد : المصدر السابق ، 119) .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص320 ،327 ،331 .

[6] المصدر نفسه، ص ص 331- 332 .

ليعود ويخرج منها أخاه عمرو ابن المعز سنة (489هـ/1096م) ، الذي كان قد ولاه عليها ، وكما حاصرها علي ابن يحي سنة (511هـ/1117م) من ناحية البحر[1] وتمرد مدينة سفاقص خلال سنة (479هـ/1086م) ، حاصر تميم ابن المعز مدينتي سفاقص وقابس معا في زمن واحد [2]، ثم فتحها مرة أخرى سنة (493هـ/1100م) ، وأخرج منها حمو ابن مليل (والي سفاقص) [3]، لتنافق المدينة مجددا على عهد علي ابن يحي ابن تميم ، سنة (511هـ/1117م)[4] وكذا تمرد جزيرة جربة ففي سنة (499هـ/ 1105م) ، أرسل تميم ابن المعز عسكره إلى جربة فتأهب له أهلها ، فلم يتم له شيء ، وخلال عهد ابنه يحي ابن تميم أقر أهل جربة بالطاعة، بعد أن أقـام عليها الحصار سنة(510هـ/1116م) [5] .

هذه الحملات التي قام بها الأمراء الزيريين ، في محاولة منهم لإخضاع المدن التي سرعان ما تعود لتشق عصا الطاعة عنهم ، تدل على ضغف نفوذهم السلطوي ، مما جعل أقاليمها تتمرد عليها رغم إخضاعهم مرات عديدة .

وقد استغل العدو الذي يترصد في الضفة الأخرى ، هذه الأوضاع والذي حاول مراراً السيطرة على ملك الدولة الزيرية ، حيث دخل جيش الروم سنة (580هـ/1184م) إلى المهدية مستغلين غياب الجيش الزيري (في حصارمدينتي قابس وسفاقص سنة 479هـ /1086م) ، وخلو كافة الناس من الأسلحة والعُددْ[6].

---

[1] النويري : المصدر السابق ، ص 129 ، 134 .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ص 230 .

[3] النويري : المصدر السابق ، ج24 ، ص130 .

[4] ابن عذاري : المصدر السابق ، ص339 .

[5] المصدر نفسه ، ص 333 ، 339 .

[6] المصدر نفسه ، ص 330 .

وقد ساءت العلاقة بين علي ابن يحي وصاحب روجار صاحب المهدية ،الذي بعث رسوله سنة (511هـ/1118م) ؛ كي يجدد العقود ، ويطلب أموالا كانت له موقفة بالمهدية بطريقة غنيفةً ، مما جعل الأمير علي ابن يحي ، يرد الرسول دون جواب ، فزاد بلك الطين بلةً وكبرت الوحشة بينهما [1] ، فأخذ الإفرنج يستولون على مدن إفريقية مدينة تلوى الأخرى ، حيث إستولوا على جزيرة جربة سنة (529هـ/1134م) ، التي كان أهلها لا يدخلون تحت طاعة سلطان [2] ، ودخلت سفاقص في عمل روجار صاحب صقلية سنة(538هـ/1143م)[3]،ليتغلب على المهدية سنة (543هـ/1148م) فخرج منها الحسن بن علي بن تميم ، فتمزقت البلاد وتمزق هو أيضا في البلاد وأكلتهم الأقطار [4]، وقصد ابن عمه صاحب بجاية يحي بن العزيز الذي أجازه إلى الجزائر وأنزله بها مع أخيه القائد ، حتى زحف الموحدون إلى بجاية فقدموا الحسن على أنفسهم ولقي عبد المؤمن فأمنهم[5] .

2- الدولة الحمادية : إن الأوصاف التي قدمها ابن الخطيب (ت776هـ) ، وابن خلدون (ت808هـ) ، عن آخر أمراء الدولة الحمادية يحي بن العزيز بأنه كان مولعا بالصيد واللهو حتى انقضت أيامه [6]، وطالت أيامه مستضعفا إلى انقراض الدولة وذهاب الأيام بقبائل صنهاجة [7] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص340 .

[2] النويري : المصدر السابق ، ج24، ص 135 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ،ص346 .

[4] ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق : حسّان عبد المنان ، لبنان :بيت الأفكار الدولية ،2004 ،ج1 ،ص1894.

[5] ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص 235 .

[6] ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي، المصدر السابق ، ص100 .

[7] ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص235 .

توحي بأن حالة الضعف والإنشغال بالهوِ عن تسيير أمور الدولة الحمادية من طرف يحي بن العزيز ، كانت من الأسباب التي مهدت لسقوط الدولة الحمادية على يد الموحدين سنة (547هـ/1152م) .

إضافة إلى الثورات التي عرفها عهده كثَورة بني زار بن مروان الذي بعث إليه يحي بن العزيز مطرف بن علي بن حمدون ، بعساكر فتقبض على بن مروان فسجنه إلى أن توفي في سجنه ، كما بعث مطرف بن حمدون ابنه إلى جهة المهدية لكنها امتنعت عنه [1] .

- **دخول الموحدين لمدينة بجاية :**

لقد أثبت يحي ابن العزيز أنه غير كفء للوقوف في وجه النورمان الذين احتلوا المهدية وسيطروا على الساحل الشرقي ودخلوا إلى بونة وجيجل ؛ لذلك تطلب الأمر أن لا تبقى الدولة الحمادية بيده حفظا لأمن الدولة الموحدية الناشئة ، وعندما توجه عبد المؤمن لبجاية سنة (547هـ/1152م) كان قد قطع الأسفار من الطرق ومنع أن لا يسافر أحد إلى الشرق ، وجعل أمناء على الطريق حتى لا يسلكها أحد فيضمن عدم انتقال خبر مسيره تجاه بجاية [2] ، فلم يشعر أهل بجاية إلا وعبد المؤمن في أعمالها ، حيث جمع ميمون ابن حمدون العساكر وسار نحو عبد المؤمن الذي لقيه في ما يزيد عن عشرين ألف فارس فانهزم ابن حمدون إلى بجاية [3] ، كما أخرج يحي بن العزيز أخاه سبع للقاء الموحدين فانهزم هو الآخر وملك الموحدين بجاية [4] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص235 .

[2] البيذق : أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين ، الرباط : دار المنصورية للطباعة والوراقة ، ص73 .

[3] ابن الأثير : المصدر السابق ، ج9 ، ص372 .

[4] ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص236 .

فأراد يحي بن العزيز الجواز إلى بغداد عن طريق صقلية ، إلا أنه عدّل طريقه إلى بونة ، أين لم يستقبله أخاه الحارث فرتحل عنه إلى قسنطينة عند أخاه الحسن ، إلى أن بايع عبد المؤمن سنة (547هـ/1152م) ، الذي نقله إلى مراكش ثم إلى سلا ، فسكن قصر بني عشير إلى أن توفي في نفس السنة [1].

وقد لخص عبد الحليم عويس عوامل سقوط الدولة الحمادية في عاملين :

- تعرض الحياة الإقتصادية للدولة من ناحية البحر الرومي (المتوسط) الذي سيطر عليه النورمان وانتشار عملية القرصنة .
- الدولة التي أقامها حماد كان ينقصها الباعث على الوجود و الإستقرار ، بحيث أنها أسست بهدف أن يحكمها شخص وذووه من بعده ، ولم تحمل في طياتها رسالة أو دعوة .[2]

[1] المصدر نفسه ، ص236 .

[2] عبد الحليم : عويس ، المرجع السابق ، ص202 .

الخاتمــة

وفي ختام هذه الدراسة نحاول أن نضع لمساتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خطيناه في موضوع " **الصراع الزيري الحمادي وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية** " ، والذي لم يكن بالجهد القليل ولا نستطيع أن ندّعي فيه الكمال ، وإن كنّا نقر بالصعوبة إلاّ أننا استطعنا كشف النقاب عن ما غاب من الدراسات السابقة وتقديم الإضافة المرجوة ، وبناءاً على ما قدمناه نخْلصْ إلى مجموعة من النتائج :

– النسب الصنهاجي نسب غير متفق علية بين حميري عربي وبين أصل بربري ، وهي مزيج بين الفرع البرنسي (صنهاجة الشمال الذي كانت مضاربهم في المغرب الأوسط) والفرع البتري (صنهاجة الجنوب ومواطنهم في الصحراء) .

– إنّ صنهاجة قبيلة كبيرة تتحدر من ولد صنهاج بن عاميل وتنتهي بطونهم إلى حوالي سبعين بطنا .

– ولقد ظهرت قبيلة تلكاتة من صنهاجة كقوة محلية بعد كتامة حيث كان لها الحظ في صناعة تاريخ المغرب ، واستطاعت بفضل غلبتها وهيمنتها على العصبيات البربرية المعاصرة لها أن تفوَّض لها مهمة استخلاف أملاك الفاطميين بالمغرب بعد رحيلهم في منتصف القرن(4هـ/10م) ، وكلِّل ذلك بتأسيس الدولة الزيرية وفيما بعد الدولة الحمادية.

– أول من برز من صنهاجة (تلكاتة) زيري بن مناد الذي قدم حياته لخدمة الفاطميين بالمغرب وولاءه لهم وتوارث الحكم من بعده أبناءه.

– بداية عهد الدولة المغربية البربرية بدولة آل زيري وتداول على حكمها ثمانية أمراء بداية من(361–534هـ/972–1148م) أولهم بلكين بن زيري وآخرهم الحسن بن علي ، وكانت مضاربهم من المنطقة الممتدة من حدود طرابلس شرقاً إلى منطقة المسيلة وقسنطينة غرباً ومن البحر المتوسط شمالاً إلى بلاد الجريد جنوباً .

– إنّ اتساع الدولة الزيرية وظهور حماد على مسرح الأحداث على عهد باديس بن المنصور بعد أن برزت شخصيته كقوة عسكرية ، بقضاءه على الثورات والصراعات القبلية التي واجهت الدولة والتمردات التي حدثت داخل البيت الزيري، وبعد هذه الانتصارات ظهرت نية حماد المبيتة في الإستقلال وذلك ببناءه القلعة (398هـ/1007م) وسيطرته على المناطق التي بحوزته ورفضه التنازل على مناطق نفوذه مما أدى إلى تأزم العلاقة بينه وبين باديس وانتشار الحيل والدسائس في البيت الزيري .

– تطور الصراع بين أبناء العمومة إلى صدامات ومواجهات عسكرية كانت سجالاً بينهما؛ فلم يكن هناك طرف منتصر ، إلا أن الطرف الحمادي قد تكبّد أكبر قدر من الخسائر المادية والبشرية بسبب المجاعات التي حدثت عنده، ومن الوقائع العسكرية بينهم نذكر(معركة شنقبارية ، الشلف) حيث أسفرت عن خسائر بشرية ومادية كلّلَت بانقسام الدولة الزيرية الصنهاجية رسميًا بمقتضى مرسوم الصلح الذي وقع بين الطرفين سنة(408هـ/1018م) إلى الدولة الزيرية في المغرب الأدنى بإفريقية والدولة الحمادية في المغرب الأوسط بالقلعة وإعلان حماد استقلاله وتحقيق رغبته في بناء دولة ذات كيان سياسي خاص به ، وقد تداول على حكمها تسعة أمراء إلى أن سقطت في يد الموحدين سنة (547هـ/1152م) ، مما اضطر الطرفين إلى الاستعانة بالعرب الهلالية وانضمامهم في الصراع الزيري الحمادي .

– بعد البحث يستشف لنا أنّ الصراع الزيري الحمادي لم يبقى حبيس المواجهات السياسية والعسكرية وإنّما تسلّلت آثاره إلى الجوانب الإقتصادية والإجتماعية من تخريبٍ وقتل للأطفال وسبي النساء ، مما أثر سلباً على الوضع الاجتماعي بالمغربين بتفشي السرقة واللصوصية ، إضافةً إلى المجاعات والأوبئة ، والذي زاد الأمر تعقيداً اجتياح العرب

الهلالية بعد القطيعة السياسية والمذهبية للولاء الفاطمي وما صاحبه من تخريب ودمارٍ مِمّا أدى إلى انطفاء شمعة القيراون الحاضرة الزيرية .

– هذا الإنقسام والتفتت كان فرصةً للنورمان وانتقال الزيريين إلى البحر المتوسط وانحصار ملكهم في المهدية ، وأدى إلى انقسام ملك الزيري إلى دويلات شبه مستقلة مما عجل في سقوط الدولتين وجعلهما عرضةً للأخطار الخارجية .

– إنَّ تذبذب العلاقات الزيرية والحمادية فرض عليها اتخاذ موقف السلم والمهادنة في فترات معينة وساهمت كلاَ الدولتين في توحيد بلاد المغرب مذهبياً سنياً .

وأخيراً يمكن القول أنَّ ظاهرة الإنفصال السياسي بمجملها ظاهرة سلبية سوف تؤثر دون ذلك على الأحوال الإقتصادية والإجتماعية وتساهم في تفتيت وحدة الدولة وانهيارها الحضاري بصفة عامة ، وفي النهاية ما نحن إلاّ بشر والبشر يخطئون ويصيبون .

الملاحق

شجرة نسب الأمراء الصنهاجيين

نقلا عن الهادي روحي ادريس : الجزء 2 ص ص 452-453

الأمراء الزيريين			
إسم الأمير	الكنية أو اللقب	المصدر	الصفحة (متفرقة)
بلكين ابن زيري	أبوالفتوح	ابن عذاري ج1	244 ، 245 ،247 ،255 256 ،288
	سيف العزيز بالله		259 ، 323
المنصور ابن بلكين	أبي الفتوح		258،259،261،263،264
	عدة العزيز بالله		268،323
باديس ابن المنصور	أبي مناد		266،267،268،269،323
	نصير الدولة		270،271،272،323
المعز ابن باديس	شرف الدولة		295 ،297 ،323
	أبي تميم		304 ،305 ،323
	شرف الدولة وعضدها		296 ، 298 ، 323
تميم ابن المعز	أبي الطاهر		304
الأمراء الحماديين			
القائد ابن حماد	شرف الدولة	ابن خلدون ج6	229
باديس ابن المنصور	أبا معد	ابن الخطيب	98
العزيز ابن المنصور	الميمون		99
	العزيز بالله	ابن عذاري	338 ، 343، 344

شجرة نسب الأمراء الصنهاجيين

نقلا عن الهادي روحي ادريس : الجزء 2 ص ص 452-453

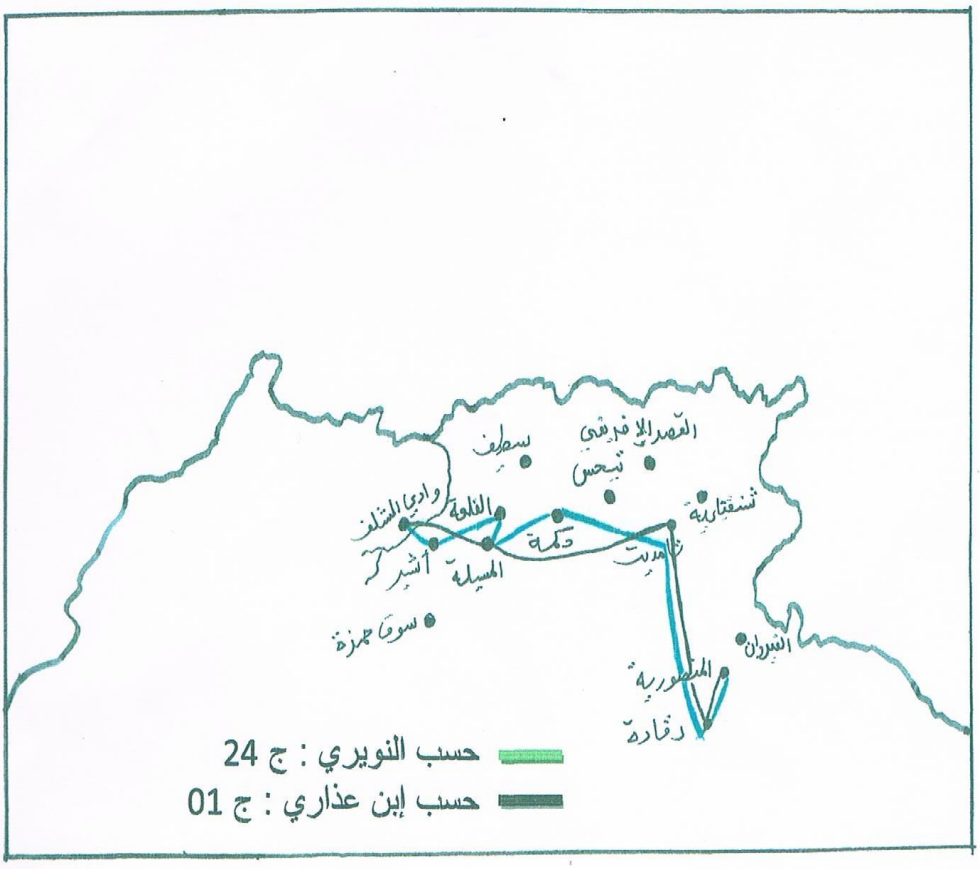

خريطة تمثل خط سير المعز ابن باديس لحرب حماد ابن بلكين الى وادي الشلف
(ملحق رقم 03)

سنة المجاعة	المكان	السبب	المصدر
406هـ/1015م	إفريقية والغرب	الجراد و الصراع بين بني زيري و بني حماد	ابن الاثير ، ج8 ، ص90 .
	قلعة بني حماد	حصار باديس ابن المنصور لقلعة بني حماد	النويري ، ج24 ، ص109.
407هـ/1016م	المغرب وإفريقية والأندلس	القحط الشديد	ابن ابي زرع ، ص 118.
409هـ/1018م	إفريقية	-	ابن عذاري،ج1، ص293.
413هـ/1022م	إفريقية	-	النويري ، ج24، ص115.
425هـ/1034م	إفريقية	-	ابن عذاري ، ص300.
432هـ/1040م	إفريقية	تأخر الأمطار	ابن كثير، البداية والنهاية، ص 1814.
	قلعة بني حماد	حصار المعز ابن باديس لقلعة بني حماد مدة سنتين	ابن عذاري، ج1 ، ص301 .
441هـ/1049م	القيروان	تبديل السكة العبيدية	ابن عذاري ،ج1، ص305.
442هـ/1050م	إفريقية	-	ابن كثير ، ص1894 .
447هـ/1055م	إفريقية	-	ابن عذاري ،ج1، ص321 .
469هـ/1076م	إفريقية	-	ابن عذاريج1، ص329 .

483هـ/1090م	إفريقية	غلاء الاسعار	ابن عذاري ،ج1 ، ص331 .
491هـ/1098م	إفريقية	-	ابن الاثير ، ج9، ص17 . ابن عذاري ، ج1 ، ص 332 .
512هـ/1118م	تلمسان	-	ابن عذاري ، ج1 ، ص340 .
537 ـ541هـ 1142ـ1146م	المغرب	-	ابن الأثير، ج9 ، ص350 . االنوري ، ج24 ، ص136 .
542هـ/1147م	إفريقية	-	ابن عذاري ، ج1 ، ص347 .

✓ **جدول يمثل المجاعات بالمغرب الأدنى والأوسط ما بين أوائل القرن 5هـ/11م ، إلى منتصف القرن 6 هـ/12م . (الملحق رقم 04)**

قائـــمة المصادر والمراجع

أولاً : المـــــــــصادر

1/ ابن الأثير الجزري ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1222م) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، ط1، لبنان : دار الكتب العلمية ، 1407هـ/1987م ، الأجزاء 7-8-9 .

2/ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحـــــموي الحسني (ت562هـ/ 1165م) : نزهـــة المشتاق في اخـــتراق ، القـــاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ،1422 هـ/2002م ، م2 .

3/ ابن بسام الشنتريني ، أبو الحسن علي (ت542هـ/1147م) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحقيق : إحسان عباس، ط1، لبنان: دار الثقافة، 1399هـ/1979م ،ج4.

4/ البكري ،أبو عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب؛ من كتابه المسالك والممالك ،بغداد: مكتبة المثنى.

5/ البيـــــذق ، أبو بكر بن علي (ت555هـ/ 1160م) : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، الربـــــــاط : دار الـــمنصورة ، 1391هـ/1971م

6/ التيجاني ، أبو عبد الله بن محمد بن احمد (حي سنة 717هـ/1317م) : رحـــلة التيجـــــــاني ، تونس: الدار العربية للكتاب ، 1401هـ/1981م .

7/ ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/ 1064م) : جمهرة انساب العرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، مـــــصر: دار المعارف ، 1367هـ/1948م .

8/ الحميري ، محمد ابن عبد المنعم (ت على الأرجح 750هـ/1349م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2 ، بيروت : مكتبة لبنان ، 1404هـ/1984م .

9/ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت367هـ/977م) : صـــــــــورة الأرض ، لبنـــــــان : مكتبة الحياة ، 1412هـ/1992م .

10/ ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م) :

تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ؛ من كتابه : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء : دار الكتاب ، 1383هـ/1964م .

11/ رقـــم الحلل في نظم الدول ، تونس: المطبعة العمومية ، 1316هـ/1898م .

12/ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/ 1406م) :
المـــــــقدمة : تحـقيق: خليل شحـادة وسهيل زكار، لبنـــان: دار الفكر، 1436هـ

13/ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج6 .

14/ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن سعيد (ت681هـ/1211م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، 1398هـ/1978م، الأجزاء 1-2-3 .

15/الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت696هـ/1296م) : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تحقيق : محمد ماضور ، تونس: المكتبة العتيقة من تراثنا الإسلامي ، ج3 .

16/الدرجيني ، أبو العباس احمد بن أبي القاسم (ت670هـ/1271م) : طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق : إبراهيم طلاّي ، قسنطينة : مطبعة البعث ، ج1 .

17/ابن أبي دينار ، محمد ابن أبي القاسم الرعيني (ت1110هـ/1699م) : المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط1 ، تونس: مطبعة الدولة التونسية ، 1286هـ-1869م .

18/ ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (حي سنة 726هـ/1326م) :

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتـاريخ مدينـة فاس، الرباط : دار المنصورة ، 1392هـ/1972م .

19/ ابن عبد ربه الحفيد (عاش في القرن 6هـ/12م) : الإستبصار في عجائب الأمصار ، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة .

20/ ابن عذاري المراكشي ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (حي سنة 712هـ/1321م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، تونس: دار الغرب الإسلامي ، 1434هـ/2013م ، ج2-ج3 .

21/عياض ، موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت544هـ/1149م) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ، تطوان : مطابع الشويخ ، 1403هـ/1982م ، ج8 .

22/ ابن كثير،عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي (ت774هـ/1373م) : البـداية والنـهاية ، تحـقيق : حسان عبد المنان ، لبنان : بـيت الأفكار الدينية ، 1425هـ/2004م .

23/ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، قليوب : مطبعة الأهرام التجارية ، ج1.

24/ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) : لســـــــان العرب ، القاهرة : دار المعارف ، ج2 .

25/ النعمان ، النعمان ابن محمد (ت 363هـ/ 974م) : افـــــــتتاح الدعوة ، تحقيق : فرحات الدشراوي ، ط2 ، تونس : الشركة الوطنية ، 1406هـ/1986م

26/ النوّيري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي (ت733هـ/1333م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، لبنان : منشورات علي بيضون ، ج24 .

27/ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله بن عبد الله الحموي البغدادي (ت626هـ/1228م) : مـــــــــعجم البلدان ،بيروت : دار صاد، 1397هـ/1977 ، الأجزاء 1-2-3-4-5 .

ثانيا : المراجع

1- الكتب :

1/ إدريس ، الهادي روجي : الدولة الصنهاجية ،- تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن10م إلى القرن12م-، تعريب : حمادي الساحلي ، ط1 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1992م ،ج1 .

2/ بورويبة ، رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ،1977م.

3/ الجيلالي ، عبد الرحمان : تـــــاريخ الجزائر العام ، ط2 ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1965م ، ج1 .

4/ الزركلي ، خير الدين : الأعـــــــــــلام ، ط15 ، لبنان : دار العلم للملايين ، 2002م ،ج2 .

5/ سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ،1999م .

6/ السيد ، أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية في مصر – تفسير جديد– ، ط1، القاهرة : الدار المـــصرية اللبنانية، 1992 م .

7/ الطمّار ، محمد : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011م.

8/ العبادي ،أحمد مختار : في التاريـــــــخ العباسي والفاطمي ، بيروت : دار النهضة العربية .

9/ عبد الحميد ، سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي –الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين – ، منشورات جلال حزى وشركائه ، ج3

10/ عبد الوهاب ، حسن حسني : شهيرات التونسيات – بحث تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح إلى الزمان الحاضر–، تونس : المطبعة التونسية 1353هـ .

11/ عبد الحليم ، عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2 ، القاهرة : دار الصحوة ، 1411 هـ .

12/غلاب ، عبد الكريم : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2005م ، ج1 .

13/الفقي ، عبد الرؤوف عصام الدين : تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ،1984م .

14/ لقبال ، موسى : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية – منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري – ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر ، 1979 م .

15/ مارسي ، جورج : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، الإسكندرية : مطبعة الإشهار .

16/ مؤنس ،حسين :معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط5،القاهرة: دارالرشاد، 2006م. .

17/ الميلي ، مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم : محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ج2.

2-الدوريات :

1/ بونابي ، الطاهر : " القبيلة والدولة بقلعة بني حماد " ، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398- 1427هـ/1007- 2007م)، المنعقد بالمسيلة ، بتاريخ 9-10-11 أفريل 2007 م ، الجزائر : منشورات جامعة المسيلة ، 2007م .

2/ حروز ، عبد الغني : " قلعة بني حماد من خلال المصادر والمراجع التاريخية " ، مجلة الحروف التاريخية ، العدد1 .

3/ بن سادات ، نصر الدين : " المغرب الأدنى والأوسط تحت الحكم الزيري " ، المجلة الخلدونية ، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت : 2009م ، العدد6

4/ كزاز ، فوزية : " صورة الواقع الاجتماعي للقبائل الهلالية بالقلعة وأحوازها "، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس(398-1427هـ/ 1007- 2007م) ، المنعقد بالمسيلة ، بتاريخ 9-10-11 أفريل 2007م، الجزائر : منشورات جامعة المسيلة ، 2007م .

3- الرسائل الجامعية

1/ هيصام، موسى : "الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)" ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2000-2001م .

2/ صالح الهناندة ، عدلي محمد علي: أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة اليرموك ، مكة ، 1998م .

3/ محمد صالح أمين سجي ، فايزة : غزو بني هلال وبني سليم للمغرب ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة ، 1980-1981م .

4/ بن الذيب ، عيسى : المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة إجتماعية واقتصادية (486-540هـ/1056-1145م) ، مذكرة لنيل درجة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2008-2009م .

1- فهرس الأعلام

أ

إبراهيم.ص 21. 29. 36. 37. 38 .41.
55 .56. 58. 60. 64 .
ابن الأثير.ص24 .26 .35. 37. 40. 41.
50.44. 58. 59 .
أبو اسحاق الرقيق .ص39. 52 .

ب

باديس بن المنصور .ص20. 21. 23. 24.
26. 27. 28. 30. 36. 37. 38. 39. 40
41. 45. 53. 57. 58. 59. 61. 63.
بلاّرة .ص55. 65.
بلكين بن زيري .ص10. 12. 13. 14. 18.
20. 57.
بلكين بن محمد بن حماد .ص32. 35.
بن أبي البهار.ص20. 25 .

ت

تميم بن المعز .ص21. 45. 46.
48. 64. 66. 67. 68. 69.

ج

جعفر بن علي بن حمدون.ص15. 17
جوهر الصقلي.ص14. 15. 16.

ح

ابن حزم .ص 18.
الحسن بن علي .ص22. 33. 49.
حماد بن بلكين.ص 21. 22. 23. 24
25. 26. 27. 28. 29. 31. 36.
37 . 38. 39. 40. 41. 55. 56.
58. 59. 64. 66.

خ

ابن الخطيب .ص10 .16. 18. 22.
23. 24. 75.

ابن خلدون .ص9. 10. 13. 18. 25.
29.27. 30. 45. 48. 52. 59.
70.68.64. 71. 75.

ر

ابن ابي الرجال.ص43.
روجار .ص50. 75.

ز

زاوي بن زيري.ص27.
ابن أبي زعبل.ص36.
زيري بن بلكين.ص10. 12. 13. 14.
18. 20. 57.
زيري بن عطية.ص20. 26. 31.

ع

عبد الله الشيعي.ص 11. 12.
ابن عبد ربه الحفيد.ص23. 24. 57.
عبد المؤمن بن علي.ص33. 76. 77.
عبيد الله المهدي.ص12. 15. 16.
ابن عذارى.ص39. 42. 50. 52. 53.
70. 72.
عرمة.ص27.

ق

القائد بن حماد.ص29. 30. 31. 42.
44. 64. 65. 66.

ك

كرامت بن زيري.ص40. 41. 58. 60.
69.

م

ماكسن بن زيري.ص21. 27.
محسن بن القائد.ص31. 32.
محمد بن جعفر .ص43.
المستنصر الفاطمي.ص43. 44.
المعز بن باديس.ص21. 30. 41. 42
43 . 44. 45. 52. 53. 54. 55.
63. 64. 66. 68. 72. 73. 74.

المعز بن زيري الزناتي.ص47.

المعز لدين الله الفاطمي.ص14. 15.

16. 17. 18. 19. 20. 21. 31.

مغنين.ص27.

المقريزي.ص17. 18.

أم ملال.ص52.

مناد بن منقوش.ص10. 13.

المنصور بن باديس.ص29. 36.

المنصور بن بلكين.ص20. 23.

25. 51.

المنصور بن الناصر.ص33. 49. 67.

موسى بن يحي الصمبري.ص44.

68. 69. 72.

ن

الناصر بن علناس.ص32. 35. 45.

46. 47. 48. 49. 64. 66. 67.

71.

النويري.ص18. 38. 41. 47. 54.

72.

هـ

هاشم بن جعفر.ص36. 37. 55.

ي

يحي بن العزيز.ص212. 33. 49. 50

76. 77.

يزيد بن كيداد.ص13. 14.

يطوفت.ص20. 21. 25. 27.

أبو يكنى بن المحسن.ص33.

يوسف بن حماد.ص31. 57.

يوسف بن حبوس.ص61.

2/ فهرس الأماكن والبلدان

أ

اجدابية. ص19.

أشير.ص14. 19. 20. 21. 25. 26.

27. 40. 41. 57. 58.

افريقية.ص9. 10. 13. 16. 17. 18

20. 22. 24. 25. 26. 30. 44. 45

46. 53. 54. 59. 68. 70. 72. 75.

امسان .ص26.

الأندلس.ص9. 15. 16. 27. 69.

الأوراس.ص25. 31.

ب

باجة .ص37. 38. 56. 68.

باغاية .ص 41.57.

بجاية. ص14. 31. 32. 33. 41. 45.

49. 50. 66. 68. 74. 75. 76 .

بسكرة. ص32. 54.

بغداد .ص 16.

بلزمة .ص 30.64.

بونة .ص 76. 77

ت

تازمرت .ص 24 .

تلمسان .ص 20.31.

تامديت .ص37.

تاهرت .ص 10. 14. 19. 20. 21.

25. 26.

تونس .ص22. 32. 68. 69.

تيجست .ص28. 29. 36.

ج

جبل بني واطيل .ص 39.

جبل عجيسة .ص 28.

جبل كتامة .ص 28

جبل وسلات .ص 22

جربة .ص21.

جزائر بني مزغنة.ص9. 10.

جيجل .ص33. 76.

ح

حمزة .ص 9. 30.

حيدران .ص 44. 46.

خ

خراسان .ص69

د

دمشق .ص16

دكمة .ص30. 40. 56. 58. 64.

ز

الزاب .ص 15

س

سبيبة .ص32. 43. 45. 47. 58 .65

سرت .ص19

سوسة .ص73.

السوس .ص13.

السودان .ص 35

ش

الشام .ص16

شنقبارية .ص 36. 37. 38. 55. 56.

ص

صفاقس .ص21. 68. 74.

صقلية .ص 17. 19.

ط

طبنة .ص 30. 64. 71.

طرابلس .ص 17. 19.

ف

فارة السلام .ص 42.

فاس .ص 14. 20. 31. 35.

ق

قابس .ص22 68. 69. 73. 74.

القاهرة .ص 14.

قسنطينة .ص 28. 29. 36. 77.

القصر الافريقي .ص 28. 36.

القلعة .ص 23. 24. 27. 30.

31. 32. 33. 36. 38. 40.

42. 48. 56. 59. 60. 65.

66. 68.

قلعة مغيلة .ص 39.

القيروان .ص 14. 22. 24. 30.

32. 44. 45. 65. 66. 67.

المحمدية .ص38. 41. 57.

مرسى الدجاج .ص30. 64.

المدية .ص 9.

المسيلة .ص 9. 10. 15. 17 19. 25

40. 41. 57. 64.

المشرق .ص 11. 12. 15. 16. 17.

المغرب .ص 8. 10. 11. 12. 14.

15. 16. 17. 18. 19. 30. 31.

35. 42. 44. 66. 69. 73.

المغرب الاوسط .ص 9. 10. 14.

20. 26. 27. 38. 47. 57. 59

المغرب الأدنى .ص 57. 59. 67.

71.

مقرة .ص 30. 64.

مليانة .ص 9. 10.

المنصورية .ص 14. 19. 57. 64.

71.

المهدية .ص 14. 16. 33. 41. 45.

49. 50 . 66. 68. 69. 71. 74.

75.

ن

الناصرية .ص 33. 49.

و

ونقاوة .ص 35 .

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول : ظروف تأسيس الدولتين	08-33
أولا : الدولة الزيرية	11-22
1- الزيريين في كنف الفاطميين	12-14
2- الرحيل الفاطمي وقيام الدولة الزيرية	15-22
ثانيا : الدولة الحمادية	23-33
1- حماد ابن بلكين في خدمة الأسرة الزيرية	24-28
أ-عهد المنصور ابن بلكين	25
ب- عهد باديس ابن المنصور	25-28
2- تأزم العلاقة وانقسام صنهاجة الى دولتي (زيرية وحمادية)	28-33
الفصل الثاني : االصراع و المجال وتأثيره على الحياة الإقتصادية والإجتماعية	35-61
أولاً : الصدامات االعسكرية	36-50
1- معركة شنقبارية (405هـ/1014م)	36-38
2- معركة الشلف (406هـ/1015م)	38-42
3- انخراط العرب الهلالية في معركة سبيبة (457هـ /1065م)	43-50
ثانيا : تأثير الصدام على الحياة الاقتصادية	51-57
ثالثا : تأثير الصدام على الحياة الاجتماعية	57-61

الفصل الثالث : نتائج الصراع الزيري الحمادي	77-63
أولاً : التواصل بين أبناء العمومة	67-63
1- الصلح والمصاهـــرة	66-64
2- تبادل السفـــــارات	67-66
ثانياً : نتائج انخراط العرب الهلالية في الصراع الزيري الحمادي	72-67
ثالثاً : تكالب القوى الخارجية وسقوط الدولتين الزيرية والحمادية	77-73
الخاتمة	81-79
الملاحــق	87-83
الملحـق 1	83
الملحـق 2	84
الملحـق 3	85
الملحـق 4	87-86
قائمة المصادر والمراجع	95-89
الفهـــارس	104-97
فـهرس الأعلام	99-97
فهرس الأماكن والدول	102-100
فهرس المـوضوعات	104-103